

Arab Feminist Movements in Diaspora: Religion, Migration, Gender and Integration

An Analytical Sociological Approach

Dr. Mohammed Karrouk KERKICH



Date received: Jan 17, 2026

* University Ibn Tofail

Date revised: Mai 21, 2026

Kénitra - Morocco

Date accepted: June 29, 2026

Mohamad.kirkich@gmail.com

DOI: [10.5281/zenodo.23615390](https://doi.org/10.5281/zenodo.23615390)

ABSTRACT

This paper examines key sociological problems posed by migration in relation to gender and Islam as an authentic identity affiliation. In Western contexts, contemporary Islam has become a central concern for feminist movements within diaspora communities. Using a sociological analytical approach, the study seeks to understand the human, social, and historical dimensions of these issues within their economic, cultural, and political contexts, specifically in Western Europe — a space in which Islam did not originally emerge. The analysis highlights, on the one hand, the role of feminist movements in countries of immigration in addressing these challenges, and on the other, the obstacles they currently face. Given large-scale migration to the West, particularly Arab and Muslim-origin migration, European societies are confronted with complex integration dilemmas at multiple levels. The paper pays special attention to female migration and Arab feminist movements, exploring the intricate interplay between religion, migration, and gender.

KEYWORDS

Religion; Migration; Gender; Feminist Movements; Integration Challenges.

الحركات النسوية العربية في المهجر الدين والهجرة والنوع الاجتماعي والاندماج مقاربة سوسيولوجية تحليلية



الدكتور محمد قروق كركيش

* كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة ابن طفيل، القنيطرة - المغرب

Mohamad.kirkich@gmail.com

الملخص

تناول هذه الورقة بعض الإشكاليات السوسيولوجية التي أفرزتها ظاهرة الهجرة، من خلال تحليل تقاطعاتها مع النوع الاجتماعي والدين الإسلامي بوصفه مكوناً أساسياً من مكونات الهوية. فقد أصبح الإسلام المعاصر في السياقات الغربية إحدى القضايا المحورية التي تطرحها الحركات النسائية في مجتمعات المهجر، في ظل تداخل قضايا الدين والهجرة والنوع الاجتماعي.

وتعتمد الورقة مقاربة سوسيولوجية تروم فهم التحولات الإنسانية والاجتماعية والتاريخية المرتبطة بهذه الظاهرة، مع استحضار سياقاتها الاقتصادية والثقافية والسياسية في المجال الأوروبي الغربي. كما تسعى إلى تحليل الأدوار التي تضطلع بها الحركات النسائية العربية في المهجر في التعامل مع الإشكاليات المرتبطة بهذه القضايا، ورصد التحديات التي تواجهها. وتكتسب هذه الإشكاليات أهمية متزايدة في ظل موجات الهجرة العربية وهجرة الأفراد المنحدرين من أصول إسلامية عموماً، وما أفرزته من تحديات تتعلق بالاندماج الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي، ولا سيما في سياق الهجرة النسائية.

الكلمات المفتاحية

الدين؛ الهجرة؛ النوع الاجتماعي؛ الحركات النسائية؛ إشكاليات الاندماج.

مقدمة¹

تعتبر الحركات النسائية واحدة من أهم الموضوعات المعاصرة، لما تطرحه من قضايا بالغة الأهمية على مستوى الدراسات السوسيولوجية، حيث صارت 'سوسيولوجيا النوع الاجتماعي'²، ميدانا علميا أكثر التصاقا بالحركات الاجتماعية المعاصرة، وخصوصا النسوية منها، وذلك بفعل عوامل كثيرة، ترتبط في مجملها بالحدثة الأوروبية الغربية، وما تمارسه من هيمنة رأسمالية وقوة برجوازية صناعية، وسيطرة علمية، حتى صارت أوروبا عالما جديدا يفرض كل شيء على دول العالم العربي. إن هذه الحركات النسائية بفعل تقدمها العلمي، خلقت وضعا جديدا، ليس فقط في العالم العربي الإسلامي، وإنما حتى داخل المجتمعات الأوروبية نفسها؛ وضعا ارتبط أساسا بما طرحته عمليات الهجرة إلى الخارج، من العالم العربي الإسلامي إلى العالم الغربي الأوروبي؛ حيث وجدت النساء أنفسهن أمام إشكاليات حقيقية ترتبط بالاندماج داخل هذه

¹ To cite this article:

KERKICH, Mohammed Karrouk. "Arab Feminist Movements in Diaspora: Religion, Migration, Gender and Integration: An Analytical Sociological Approach." *Ijtihad Journal for Islamic and Arabic Studies*, vol. 3, no. 6, Ijtihad Center for Studies and Training, Belgium. October 2026, pp. 75–122.

كركيش، محمد قروق. "الحركات النسوية العربية في المهجر: الدين والهجرة والنوع الاجتماعي والاندماج، مقارنة سوسيولوجية تحليلية." *مجلة اجتهاد للدراسات الإسلامية والعربية*، مع. 3، ع. 6، مركز اجتهاد للدراسات والتكوين، بلجيكا، أكتوبر 2026، صص. 75–122.

© This research is published under the (CC BY-NC 4.0) license, which permits anyone to download, read, and use it for free, provided that the original author is credited, any modifications are indicated, and it is not used for commercial purposes.

² أضحت سوسيولوجيا النوع الاجتماعي أو الجندر اليوم، مبحثا مهما داخل علم الاجتماع، يبحث في قضايا المرأة والجنس والهويات الجندرية، الفروق بين الذكور والإناث وغيرها من القضايا التي فرضتها الحركات النسائية عبر العالم، للمزيد أنظر: سيمون دي بوفوار، الجنس الآخر، ترجمة ندى حداد، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، طبعة 2008م.

المجتمعات، على كافة المستويات، سواء على المستوى الثقافي أو السياسي أو الاجتماعي وغيره.

لذلك فإننا في هذه الورقة نركز بالدرجة الأولى، على ما طرحته الهجرة من إشكاليات جندرية للنساء العربيات داخل مجتمعات الهجرة، في ارتباطها بكل القضايا الدينية ذات الانتماء الهوياتي، إذ أن الدين الإسلامي اليوم داخل السياق الغربي، صار من القضايا الجوهرية التي طرحتها الحركات النسائية في بلاد المهجر، لذلك فاهتمامنا هنا يتمحور أساساً في حضوره كدين داخل سياق زمني معاصر له مبرراته، وضمن مقاربة سوسيولوجية مفتوحة على مختلف المجالات؛ وبالأخص المنعطفات العلمية الإنسانية والاجتماعية والتاريخية التي حضر فيها الإسلام كدين لكل الناس، في ارتباطاتها وسياقاتها الاقتصادية والثقافية والسياسية لمجال مكاني لم ينشأ فيه هذا الدين تاريخياً، وهو المجال الأوروبي الغربي، "فالإيمان ينتشر بقوة غير مرئية، ذكية، بشكل عام بين البشر، في كل الأمكنة وكل العصور"³. لذلك لا يمكن أن يستغرب أي دارس لسوسيولوجيا الدين في أبعادها المقارنة، أن يكون للإسلام اليوم في أوروبا، حضوراً قوياً، يدعونا إلى مساءلته ودراسته بالشكل المطلوب، وعلى وجه التحديد في ارتباطه بقضايا المرأة المختلفة، ثم بمختلف الحركات النسوية المتنوعة في العالم المعاصر، وبما تسلكه النسوية في علاقتها بكل ما يشكل جوهر التدين كاتتماء هوياتي وثقافي واجتماعي داخل المجال الأوروبي على وجه التدقيق. فهذه المقاربة للديني والهجرة وقضايا النوع، هي بمثابة انعكاس مباشر للأعمال الأكاديمية "التي تشكل مجالا استراتيجياً جديداً من مجالات البحث، والتعليم، والجدل الواقع في تقاطع دقيق بين

³ دافيد هيوم، التاريخ الطبيعي للدين، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى تشرين الأول 2014م، ص 7.

تنوع من التخصصات المعرفية، من بينها علم الاجتماع، الدراسات الإسلامية، والأنثروبولوجيا، والديانات المقارنة، والتحليلات الحضارية المقارنة، التي تبلورت في سبعينيات القرن الماضي⁴. إنها قضايا عندما نقرأها سوسيولوجيا نجدها متشابكة ومتداخلة، وتحتاج إلى فهم ودراسة، سيما أن الغرب اليوم أصبح بفعل هذه الهجرات، أمام إشكاليات الاندماج، على كافة الأصعدة، وبالضبط للهجرة النسائية⁵، التي تطرح إشكالات أخرى، أكثر عمقا، والتي تحتاج إلى فهم وتحليل ودراسة.

لذلك فإن المقاربة السوسيولوجية المعتمدة في هذه الدراسة، ليست ميدانية بالدرجة الأولى، وإنما هي مقاربة اجتماعية تعتمد أساسا على تحليل المعطيات التاريخية والاجتماعية والثقافية والسياسية المتاحة نظريا، والتي ترتبط بالحركات النسوية، وبالأخص النسوية الإسلامية في علاقتها المباشرة بالإسلام، على اعتبار أنها حركة تجمع بين الهجرة والدين وقضايا المرأة. وبالتالي فهي مقاربة سوسيولوجية تعتمد على المنهج التحليلي أساسا، مع اعتماد مناهج مساعدة كالمنهج التاريخي والبنوي.

1- الحركات النسائية العربية والغرب الأوروبي: تقاطع أم تنافر الهويات الجندرية؟

لقد سبق أن أكدت العديد من الدراسات، أن العالم العربي الإسلامي قدم أفكارا مهمة استثمرتها أوروبا في عصور النهضة والأنوار بفعل الحركات العلمية، حيث أرست

⁴ أرماندو سالفاتوروي، سوسيولوجيا الإسلام: المعرفة والسلطة والمدنية، ترجمة ربيع وهبه، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 2017م، ص 9-10-11.

⁵ لا بد من الإشارة أن مصطلحات مثل: النسوية Feminism كحركة فكرية أو فلسفية أو سياسية ترتبط بإيديولوجيا معينة تدعو للمساواة وحقوق المرأة، والنسائية Feminine كوصف نوعي يتعلق بالنساء كفئة بيولوجية أو اجتماعية، يخلق جدلا بين الباحثين أو في بعض الدراسات السوسيولوجية، لكنهما عندنا يفيان بنفس المعنى.

من خلالها مجتمعات من نمط مغاير عن الأنماط التقليدية، جعلتها فيما بعد مجتمعات قوية استطاعت السيطرة من جديد على العالم العربي، الأمر الذي "خلف صورة سلبية لدى الأوروبيين عن الإسلاميين أو المسلمين، هؤلاء الذين أهانوا دين الثالوث واحتلوا أراضيه في الشرق وفي الغرب جنوب إسبانيا والسواحل الإيطالية في العصور الوسطى"⁶، وهو ما دفعهم -أي الأوروبيون- بعد إرساء الدولة المدنية واسترجاع القوة العلمية والعسكرية والاقتصادية، بسبب التطور الصناعي والرأسمالي المتسارع إلى فرض واحدة من أهم الحركات الأوروبية، وهي 'ظاهرة الاستعمار'، التي كان لها تأثير مباشر على الدول العربية الإسلامية، التي ستتعرف على أفكار جديدة ولدت في الغرب؛ ومنها الحركات النسائية الغربية.

فظاهرة الاستعمار هي "الأمر الواقع الذي تبلور منذ بداية القرن التاسع عشر في اقتسام العالم بشتى أنواع الهيمنات، من أقواها وأعنفها تلك التي مورست بالاحتلال والضم على بلدان إفريقية وعربية وآسيوية من طرف قوى أوروبية متقدمة اقتصاديا وعسكريا"⁷، وهي التي تفرض قوتها، وتدخل مجموعة مما أسمته 'بالإصلاحات المتقدمة' على المستوى السياسي؛ وذلك بمحاولة تغيير الأنظمة السياسية التي كانت تنعتها بأنها تقليدية، أو على الأصح دينية تسلطية، نحو الدولة العصرية أو المدنية. وكذلك على المستوى العلمي بإدخال المدارس العصرية الأوروبية، وتكوين بعثات علمية نحو أوروبا لتحديث الثقافة العربية، من خلال جلب أفكار جديدة ترتبط بالحدثة والعلمنة. بالإضافة إلى محاولة فرض أنظمة اقتصادية تنهل من الأفكار الجديدة التي ظهرت في

⁶ سالم حميش، الإستشراق في أفق انسداد، سلسلة الدراسات عدد3، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط-المغرب، الطبعة الأولى 1991م، ص15.

⁷ نفس المرجع السابق، ص27.

الغرب، كالرأسمالية والليبرالية بشتى أشكالها، وهذا ما يبين حجم التأثير الذي مارسه أوروبا، خصوصا على دول العالم الإسلامي، حتى صارت هذه الدول رغم محاولات النهضويين الإسلاميين في القرن العشرين، دولاً تنعت أنها متخلفة حضارياً أو ثقافياً. فقد كان ذلك، هو المدخل الملائم للدول الأوروبية، كي تستعمر هذه البلدان، بدعوى أنها بلدان ذات ثقافة محدودة تدور في فلك ما هو ديني أو قومي عرقي، بل ذهب كثير من الدارسين إلى أن هذا التراجع كان نتيجة لعوامل أخرى؛ "فليست الثقافة وحدها ما يفسر هذا المسار التراجعي، وإن كانت من أهم أسباب تفسيره، بل إن وقائع التطور السياسي تضع في حوزتنا عناصر أخرى لتفسير ذلك، فقد تضافرت عوامل السياسة الدولية ومتغيراتها الكونية الحديثة (الانتصار الهائل للمدنية الغربية ومنظوماتها المادية والفكرية)، وعوامل السياسة المحلية وحقائقها الصاخبة (قيام النظام السياسي الوضعي ورسوخه في البلاد الإسلامية) لتضع الإسلام: عقيدة وثقافة ومجتمعات، في موقع دفاعي صعب أمام حقائق ذلك الانتصار"⁸ الغربي الذي حول مدفعه نحو الثقافة العربية الإسلامية باعتبارها ثقافة لا تسمح بالحرية في مختلف المجالات، وبالتالي فكل الحركات التحررية، ومنها النسوية في العالم الإسلامي العربي، إذا أرادت أن تنبثق أو يكون لها تأثير لتغيير نمط هذه المجتمعات، فلا بد "أن يكون المرجع هو الرأسمالية الغربية والمراحل التي قطعها المجتمع الأوروبي، باعتباره مرادفاً لكل الفضائل اليونانية، من ديموقراطية، وفردانية، وحرية"⁹، إذ لا يمكن أن يدخل هذه البلدان أي تقدم، إذا لم تكن ثقافتها منفتحة أو تحررية. والحق أنه بعد قيام حركات التحرير الوطنية في

⁸ عبد الإله بلقزيز، الدولة في الفكر الإسلامي المعاصر، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، طبعة 2002، ص 281-283.

⁹ M. Rodinson : Islam et capitalisme, Ed Seuil, paris, 1966, pp53.

مختلف البلدان، ضد الاستعمار المضطهد للشعوب الإسلامية، وخروج شعوب العالم العربي الإسلامي منتصرة، كانت المجتمعات العربية قد تغيرت شيئا ما في بنياتها، وكان أهم ملمح لظهور النسويات في العالم العربي، هو 'الحركة العلمية الثقافية'، التي كانت بداية من "الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، والتي كانت قد تلقت تعليمها في أوروبا والولايات المتحدة، عبر بعثات، شكلت النواة الأولى للأفكار الجديدة التي لم يكن العالم العربي على عهد بها"¹⁰، خصوصا مع احتكاك هذه البعثات، مع تاريخ من التراث النسوي الغربي، الذي تقدم كثيرا في هذا المجال بين سنوات 1790 و1860 ميلادية.

فبالرغم من عدم اتفاق جميع الدارسين المهتمين بالموضوع على تاريخ محدد لبداية الردود النسوية وما ارتبط بها من دراسات نسائية، فإن الغالبية تشير إلى أن بدايتها كانت مع الثورة الفرنسية سنة 1789م، "حيث كانت المرأة فاعلة أساسية ضمنها، خصوصا أن النساء ساهمن مع أولب دي جوج¹¹ Olympe de Gouges في صياغة أول عريضة تطالب بحقوق المرأة كمواطنة في سبعة عشر بنداً"¹²، وظلت الحركات النسائية¹³ منذ ذلك التاريخ تقاوم، وتتحرك على أكثر من جبهة، للدفاع عن حقوقها أسوة بالرجل، في مختلف بلدان أوروبا والغرب، حتى صار الحراك النسوي لا مجرد رد

¹⁰ أنتوني غيدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى أكتوبر 2005م، ص 492-493.

¹¹ كاتبة فرنسية وناشطة سياسية، ولدت سنة 1748م، أصبحت أشهر ناشطة سياسية نسائية بفعل كتاباتها عن المرأة، خصوصا بإعلانها التاريخي الخاص 'بحقوق المرأة المواطنة' سنة 1791م، تم إعدامها سنة 1793م، لمهاجمتها نظام الحكومة الثورية في فرنسا.

¹² مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة - القاهرة- مصر، الطبعة الأولى 2007م، ص 645.

¹³ ينبغي الإشارة إلى أن الفكر النسوي بدأ في الغرب على يد النسوية الفرنسية هوبرتين أولكير عام 1882م، وقد اعتمد رسميا مصطلح النسوية Féminisme عام 1910م في المؤتمر الدولي للنساء الاشتراكيات، حيث صار المصطلح يعني دعم مساواة حقوق المرأة القانونية والسياسية بحقوق الرجل، للمزيد حول المصطلح أنظر: يمني الخولي، النسوية وفلسفة العلم، مؤسسة النداوي سي أي سي (كتاب إلكتروني)، المملكة المتحدة، 2017م، ص 11-12.

فعل، بل منظومة فكرية متكاملة تدفع نحو التغيير الحقيقي، وهو الأمر الذي بدأ فعليا "في الثلث الأخير من القرن العشرين، عندما بدأت الحركات النسوية بالتكتل والتشكل الممنهج، الذي يسير وفق جملة من الأفكار الواضحة، والرؤى المؤطرة، في سياقات غير مضطربة أو غائمة"¹⁴، بعد وقوفه على منظومة فكرية فلسفية قوية، لم تعد محددة جغرافيا في أوروبا أو أمريكا، وإنما صارت واحدة من أهم الظواهر الكونية التي انتشرت، حتى وصلت العالم العربي، محاولة الدفاع عن مبادئها ومشروعيتها وأهدافها وبرامجها، تماشيا مع الرؤية الإسلامية المعتدلة.

إلا أنه يمكننا وفقا لطبيعة الأنظمة السياسية ودرجة الحداثة والتأثر بالعلمانية واختلاف المرجعيات الدينية والأطر الثقافية والاجتماعية بين الشرق والغرب، أن نؤكد أن الطابع الذي اتخذته النسويات في العالم العربي الإسلامي، لا يشبه الأنماط النسوية الغربية إلى حد التشابه، وكأنه متماثل معها، حيث يظهر أن الحركات النسوية الغربية، حركات أكثر تحررا من النسويات العربية الإسلامية، لأنها حركات تحررية مدنية، لم تكن تتخذ من الدين مرجعية لها - فصل الدين عن السياسة -، أو لنقل إن النسوية الغربية كانت تشغل ولا زالت في إطار سياسي وحقوقى مفارق تماما للمعطى الديني الغربي المتعدد، هذا ما يفسر أن الحركة النسوية دخلت العالم العربي الإسلامي عبر مراحل وموجات، "وصل صداها إلى المشرق العربي على يد الرواد أمثال رفاة الطهطاوي وقاسم أمين ونظيرة زين الدين وهدي شعراوي وغيرهم، حيث جرى العمل على صياغة التصور الإسلامي لتحرير المرأة العربية"¹⁵، وهو كما نعتقد تصور مغاير تماما لمعنى

¹⁴ عثمان واصل، النظرية النسوية وإشكالية المصطلح، مجلة اللغة العربية، العدد 26، الجزائر، طبعة 2011م، ص39.

¹⁵ ليندا جين شيفرد، أنثوية العلم: العلم من منظور الفلسفة النسوية، ترجمة يمنى طريف الخولي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 306، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أغسطس 2004م، ص12.

التحرر الغربي، ومن هنا يمكن القول: إن أول مرحلة تبلورت من خلالها النسوية العربية الإسلامية، بعد تلك الموجات النظرية، التي كما أسلفنا ساهم فيها كتاب ومنظرون مرموقون، "كانت في مصر على يد مناضلات تحرير المرأة، وانتشرت من خلال كتاب بعنوان 'النسائيات'، 'ملك حفي ناصف'¹⁶ عام 1909م، حيث انبثق في المجتمع العربي ما يسمى 'بالنسوية المتوارية Invisible Feminism'، أما في الفترة الثانية، التي بدأت في أواخر العشرينات حتى نهاية الستينات؛ برزت حركة نسوية أهلية منظمة في بعض الدول العربية، لتستمر حتى الفترة الثالثة بداية من السبعينات حتى الآن، حيث شهدت الحركات النسوية العربية انتشاراً أوسع في البلدان العربية"¹⁷.

غير أن البعض يربط ظهور الحركات النسائية في العالم العربي، إلى بداية التسعينات في جنوب أفريقيا، "كإحدى الأسس الفلسفية والسياسية لحركة الإسلام التقدمي العاملة ضد نظام الفصل العنصري"¹⁸، فيما يرجع البعض ظهورها بالتزامن مع ظهور كتاب 'الحدأة المحظورة والحجاب' للكاتبة التركية 'نيلوفر غول' سنة 1991م، وصدور مجلة 'زنان' الإصلاحية في إيران سنة 1992م، إضافة إلى استخدامه من قبل باحثات مثل 'مارغوت بدران' الأمريكية ذات الأصول العربية التي استخدمته سنة 1999م¹⁹، ناهيك عن الكثير من المحاولات الأخرى التي ظهرت في إندونيسيا وماليزيا ومصر، وهذا ما

¹⁶ أديبة مصرية وداعية للإصلاح الاجتماعي في مصر، ولدت سنة 1886م، وتوفيت سنة 1918م، اعتبرت أول مصرية جهزت بدعوة عامة لتحرير المرأة والمساواة بينها وبين الرجل من خلال عدة دوريات جمعت في كتاب "النسائيات" الذي يعد مرجعاً للحركات النسوية في العالم العربي الإسلامي.

¹⁷ نورة الفرج، النسوية: فكرها واتجاهاتها، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلس النشر العلمي- جامعة الكويت- الكويت، السنة الثامنة عشر، العدد الواحد والسبعون (71)، 1420هـ/2000م، ص 47-48.

¹⁸ سناء كاظم كاطع، النسوية الإسلامية: بحث في مسارات تأسيس نظرية معرفية إسلامية، منشورات مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد 60، العراق، طبعة 2020م، ص 42.

¹⁹ نفس المرجع السابق، ص 44.

نرجحه نحن، سيما أنه بعد ظهور هذه المجلة صار العمل أكاديميا وعلميا وميدانيا وفكريا متأصلا واعتمادا على خطاب نسوي مفاهيمي واضح وصريح ومباشر .

ومع هذا الانتشار الواسع للنسويات في العالم العربي، صارت المجتمعات العربية الإسلامية، شيئا فشيئا، تعترف بهذه الأصوات، حتى أصبحت حركات قائمة بذاتها، تناهض كل ما يرتبط بالذكورة، سيما أن المجتمعات الشرقية، حتى من قبل الأوروبيين، كانت تنعت باعتبارها مجتمعات الذكورة بامتياز، إذ المرأة في هذه المجتمعات، تأتي في الدرجة الثانية بعد الرجل، لا فيما يتعلق بأدوارها ووظائفها التربوية والأخلاقية، ولا فيما يتعلق بتعليمها وسبل ولوجها إلى السوق العلمية، أو بولوج سوق الشغل والعمل المهني خارج البيت والأسرة، ناهيك عن القضايا الأخرى المتعلقة بنظام الأسرة والعائلة والجنوسة والجسد وغيرها، التي كانت ولا زالت مطروحة بشدة في أوروبا، حتى صارت النسوية في العالم العربي الإسلامي ترمز اليوم إلى "الجهد الحركي الفردي أو الجماعي، الذي يهتم بقضايا وحقوق المرأة، حيث معظم النسويين والنسويات يهتمون بشكل خاص بالسعي السلمي نحو تحقيق ما يسمونه المساواة السياسية، والاجتماعية والاقتصادية بين النساء والرجل"²⁰. مما يعني أن النسويات العربية لم تبق من خلال تلك الموجات المتصاعدة، مجرد حركات نسوية متوالية، تناضل على قضاياها بشكل متخفي، وإنما صارت حركات تطالب بحقوقها في الميدان، مدفوعة بإطار سياسي، جوهره العمل المدني، الذي تبلور من خلال الجمعيات والمنظمات والهيئات المدنية المتمخضة أساسا في نموذج الدولة المدنية الغربية، حيث صارت المرأة ذاتا فاعلة وليست مجرد أنوثة منفصلة، بالمعنى الذي سبق أن حدده عالم الاجتماع آلان تورين

²⁰ حنا روسين وآخرون، ضدّ النساء: نهاية رجل وقضايا جندريّة أخرى، ترجمة: حمد العيسى، الدار العربيّة للعلوم، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 1433هـ، ص 19-20.

"فالذات لا توجد إلا كحركة اجتماعية تحتج على منطق النظام السائد، سواء اتخذ هذا المنطق الشكل النفعي أو البحث ببساطة عن الاندماج الاجتماعي"²¹.

فالمرأة صارت في عالمنا العربي ذاتا فاعلة، تبحث عن تغيير ملموس لوضعها الاجتماعي والثقافي والسياسي، وقد ساعدها في ذلك النظام الدولي الأوروبي المعاصر، بعدما كانت شبه متخفية، فالتقدم الغربي وتأثيراته على العالم الإسلامي أضحت واضحة، حيث استفادت الحركات النسوية العربية في المجتمعات المسلمة، "من المناخ الدولي المتسارع، خصوصا بعد إعلان الأمم المتحدة سنة 1985 سنة دولية للمرأة بنينوبي، وعلى إثرها بدأت مجموعة من الجمعيات النسائية تستقل عن الأحزاب السياسية، وتؤسس جمعيات نسائية مستقلة"²²، بحيث لم تعد هذه الحركات مجرد ظاهرة صوتية، وإنما فاعلا أساسيا في المجتمعات العربية، كما أنها ازدادت قوة، عندما صارت حركات حقوقية مدعومة دوليا بفكرة 'حقوق الإنسان'، كمبدأ أخلاقي عام، يمثل الفكرة القائلة: "بأن كل شخص هو موضوع اهتمام عالمي-كوكبي، ليس مهما الموقع الجغرافي للشخص، أو الفصل السياسي، أو الفريق الاجتماعي الذي ينتهي إليه، إذ كل امرئ له حقوق إنسانية وعليه مسؤوليات حماية واحترام هذه الحقوق"²³.

وبفعل هذا الحضور الميداني القوي لهذه الحركات النسائية في المجتمعات العربية، التي أضحت فاعلة اليوم أكثر من أي وقت مضى، ظهرت داخلها تيارات فكرية متعددة تناهض كل أشكال التمييز ضد المرأة، حتى صارت النسوية العربية حركات غير مستقرة،

²¹ ألان تورين، نقد الحداثة، ترجمة أنور مغيث، المشروع القومي للترجمة- منشورات المجلس الأعلى للثقافة، مصر، طبعة 1997م، ص 307.

²² Zakya Daoud : Féminisme et politique au Maghreb, Edition Eddif , 1er édition 1993, pp28-29.

²³ تشارلز آر بيتر، فكرة حقوق الإنسان، ترجمة شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، عدد 421، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، فبراير 2015م، ص 13.

بل متنوعة، فنجد على سبيل المثال؛ النسوية العربية العلمانية؛ التي تشتغل في إطار نظام سياسي يؤمن بفصل الديني عن المدني، أو النسوية العربية الإصلاحية التي تتخذ من الإطار الحقوقي مرتكزا لإصلاح وضعية المرأة ضد ما يسمى المجتمع الذكوري، أو النسوية العربية الراضة؛ التي هي حركة حقوقية تتميز بطابعها النضالي الرافض للتمييز بين الجنسين، أو النسوية العربية الإسلامية التي تشتغل في تماهي مع المرجعية الدينية الإسلامية، حتى صار مصطلح النسوية اليوم بالنسبة لنا كباحثين سوسيولوجيين حمال أوجه، وهذا ما يجعلنا منهجيا نقسمها إلى أصناف أو أنواع متخصصة، تماما كما يؤكد مايكل زميرمان، "فإلى يمين هذا المحور تقع نسوية يمكن أن نطلق عليها اسم النسوية الإصلاحية، وإلى يسار هذا المحور تقع نسوية يمكن أن نسميها النسوية الراضة، وعند وسط المحور نلتقي بما يمكن أن يسمى بالنسوية التأويلية"²⁴، أو حتى عن 'النسوية الإيكولوجية'²⁵ كنمط معاصر جدا صار مهما في عالمنا العربي، بعد أن بدأ في أوروبا، "فالمناظرة بين النسويين حول السياسة غالبا ما تدور حول النموذج النسوي المبطن.. فالسياسات النسوية تجد أرومات مختلفة، مثلا في النسوية الليبرالية، والنسوية الماركسية، والنسوية الجذرية، والنسوية الاشتراكية، ونسوية التحليل النفسي، والنسوية العالمية، والنسوية ما بعد الكولونيالية"²⁶ وغيرها.

²⁴ فهي جدعان، خارج السرب: بحث في النسوية الإسلامية الراضة وإغراءات الحرية، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 2010م، ص35.

²⁵ للمزيد حول النسوية الإيكولوجية أنظر:

Sidel Ruth : Women and Children Last, Penguin, New York, 1987.

²⁶ مايكل زميرمان، الفلسفة البيئية: من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجذرية، ترجمة معين شفيق رومية، سلسلة عالم المعرفة، عدد333، الجزء الثاني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر2006م، ص25.

يتبين إذن، من خلال هذا التنقيب السوسيولوجي الموجز، أن العالم العربي اليوم، تاريخياً أصبح يحتضن حركات نسوية مختلفة، لها توجهات كثيرة، القاسم المشترك بينها، أنها حركات بدأت بنمط غربي، نتيجة لعلاقات التأثير، الذي تمارسه المجتمعات الأوروبية المتقدمة، على مجتمعاتنا العربية الإسلامية، لكنها حركات سرعان ما أصبحت تعمل داخل سياق مختلف، مراعاة للجوانب الثقافية والاجتماعية والدينية العربية، التي تختلف حصراً عن المجتمعات الغربية، الأكثر تحملاً بفعل الأنظمة السياسية العلمانية، إذ أن هذا التأثير للحركات النسوية الأوروبية على النساء العربيات، لم يخلق فقط إشكاليات الاندماج داخل السياق العربي، بل حتى داخل السياق الأوروبي نفسه، فهجرة النساء إلى أوروبا خلق مشاكل عويصة داخل هذه المجتمعات نفسها، لما تحمله هؤلاء النساء من أفكار وإيديولوجيات وخلفيات ترتبط بالهوية العربية الإسلامية.

2- الهجرة والحركات النسائية ذات الخصوصية الدينية: النضال من أجل الاندماج

أ- العمل أو الشغل كآلية للاندماج في التركيبة الاجتماعية والثقافية الغربية من الواضح أن البدايات الحقيقية للنسوية بشكل عام، كانت في أوروبا وأمريكا، ولم تكن نتيجة لبيئة عربية خالصة، وخصوصاً أننا نتحدث عن حركة بدأت على المستوى النظري، من خلال أعمال نساء أكاديميات في الجامعات والمعاهد الغربية، وخصوصاً مع بداية الدراسات السوسيولوجية للأنماط الإسلامية في أوروبا من قبل الغربيين، وقد شكلت ظاهرة 'الهجرة' مع بداية خمسينيات وستينيات القرن الماضي أحد أهم أسسه، حتى صارت أوروبا اليوم، تعنى بالدين الإسلامي بشكل مباشر، "حيث بات الإسلام جزءاً

لا يتجزأ من التركيبة الديموغرافية والثقافية في أوروبا اليوم: فلم يعد مسلمو أوروبا ضيوفا تنتظر أوبتهم إلى أوطانهم يوما ما، بل غدوا أوروبيين ذوي عقيدة مسلمة، وسيظلون جزءا من النسيج الاجتماعي والثقافي لأوروبا، وقد تضافر هذا الوضع الدائم للمسلمين مع ظهورهم التدريجي، لاسيما في الجيلين الثاني والثالث، بعد عزلتهم الاختيارية أو الاضطرارية، وهذا قد أثار تساؤلات لدى الأوروبيين والمسلمين حول مآل هذا الرسوخ الطويل للإسلام في أوروبا²⁷.

إذ يمكن القول إن الحركات النسائية العربية في المهجر بدأت بالفعل بشكل مجزأ، إذ شكل مكان الإقامة عائقا أمامهن لتنظيم العمل، سيما أن المهاجرات إلى أوروبا، لم يكن يجمعهن مشروع واحد منظم، لذلك يرى البعض أن بدايتها كانت محتشمة، "من طرف نفر من النساء المسلمات، اللواتي لا ينتمين إلى ما أسمته بعضهن 'الإسلام العربي'، وإنما ينتمين إلى شعوب إسلامية غير عربية، ونشطن في بيئتهن الأصلية أو في بيئات غربية انتقلن إليها أو هاجرن إليها راغبات أو مكرهات"²⁸، ومن هناك بدأت تتشكل معالم جديدة لبناء حركات نسوية تدعي أنها مصلحة لوضعية النساء في أوروبا، خصوصا وأنهن يرين أن الدين في المجتمعات العربية إنما يمارس تعتيما على مستوى المساواة بين الرجال والنساء، بحيث بدأ العمل على مستوى نظري خالص، لما أتاحته البيئة الغربية من حرية لهن للعمل بشكل أكاديمي. وبالتأكيد، كان وراء هذا التشكل "رائدات عربيات، مفكرات أو مثقفات أو أكاديميات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، في أعمال هؤلاء النساء تشكلت حركة النسوية الإسلامية الحقيقية، التي تجعل الإسلام نفسه منطلقا

²⁷ طارق رمضان، أوربة الإسلام أم أسلمة أوروبا، ضمن كتاب: الإسلام الدين الثاني في أوروبا (المشهد الاجتماعي والثقافي والسياسي الجديد)، تأليف نخبة من الباحثين، ترجمة أحمد الشيبني ومحمد أمين عبد الجواد، المركز القومي للترجمة، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى 2016م، ص333.

²⁸ فهدى جدعان، خارج السرب، مرجع سابق، ص24.

ومرجعية أولية لها، وتوجه عملها وفق منهج إعادة القراءة أو التأويل للنصوص الدينية وللتاريخ الإسلامي، من أجل إنجاز قراءة جديدة للإسلام وفق منظور نسوي، يؤكدن جميعا أنه منظور قرآني وإسلامي²⁹، مما يعني أن تكون وتشكل هذه الحركات في أوروبا، لم يعد اليوم خطابا منقسما أو مبثورا، وإنما صار منظومة متكاملة، تعمل على مستويات أكاديمية مرموقة، وفي أكبر الجامعات والمعاهد الأوروبية، سواء في فرنسا أو في ألمانيا وإيطاليا، أو في كندا وأمريكا، وباقي العالم الغربي برمته.

الأمر الذي يعني أن النسوية العربية في المهجر صارت اليوم واقعا، منظما مبنيا على مبادئ وقواعد متفق عليها، تخضع لمنظورات ولمناهج علمية دقيقة، "وجدت في العالم الأوروبي مرتعا لها، خصوصا البيئة التي تسمح للاشتغال علميا وسياسيا وحقوقيا من جهة، ومن جهة ثانية من خلال طرائق الاشتغال، أو المناهج المستقاة من الدراسات الفلسفية والإنسانية المتقدمة في أوروبا"³⁰، التي أصبحت معايير لقياس ودراسة الإسلام من منظور نسوي، ولاشك أن العمل الأكاديمي من جهة، وانخراط النساء في عالم الشغل عامة من جهة أخرى، ساعد بشكل كبير على تلقي الخطاب النسوي، وطرح قضاياها كواقع لا بد من معالجته، وهو أمر حتمي ما دامت "الممارسة"³¹ كما سبق أن عبر كارل ماركس 'تؤدي حتما إلى تغيير الواقع.

إن احتكاك النسوية من حيث الشغل أو العمل بمنطلقات المجتمعات الغربية داخل هذا الواقع المتعدد، جعل تجربتها تصطدم بفضاءات مدنية أساسها الحرية التامة،

²⁹ نفس المرجع السابق، ص 25.

³⁰ Hodgson Marshall : Rethinking Word History, Essays on Europe, Islam and World History, Edited with Introduction and Conclusion, by Edmund Burke III, Cambridge University Press, 1993, p100.

³¹ Karl Marx: Theses on Feuerbach, In Marx-Engels Collected Works, Vol 5, Now York International Publishers, 1976, p 3-5.

وبنظام سياسي متقدم يؤمن بالعلمنة والليبرالية والرأسمالية، الأمر الذي ساعدها على التحرك بشكل حر، أكثر مما يمكن أن يكون في مجتمعات العالم العربي الإسلامي، التي كما تعبر النسوة يجعل المرأة محاطة بمجموعة من التقاليد القديمة، التي يصفونها بكونها رجالية أو ذكورية، تؤدي إلى وجود هيمنة أو سلطة شبه كلية على المرأة ونشاطاتها، "فالتجربة النسوية الإسلامية لم تلبث أن وجدت في فضاءات الحرية الغربية مجالا واسعا للتعبير عن مواقف وخبرات لفتيات مسلمات هاجرن من مجتمعات إسلامية إلى مجتمعات الغرب، الأوروبي والأمريكي، حاملات معهن، من مواطنهن الأصلية وبيئتهن المحلية أو الوطنية السابقة، أفكارا وتقاليد وخبرات كان من نتائج احتكاكها وانخراطها في الحياة الجديدة تشكل نزعات نسوية رافضة لجملة من التراث الثقافي الذي نشأ عليه"³²، ومن ضمنها كما يسميها الباحث فهي جدعان، بالنزعة النسوية الإسلامية الراضية، باعتبارها واحدة من الحركات النسائية الإسلامية الإصلاحية.

وهكذا يمكن القول إن النسوية الإسلامية انبثقت نتيجة لحاجة ماسة، إلى تحرير النساء من الهيمنة الذكورية، أي نتيجة للقهر الاجتماعي والثقافي الذي تعيشه النساء، اللاتي يشعرن بأنهن في قبضة المجتمعات البطيركية، أو على حد قول كارل ماركس: "مهيمن عليهم من الهيمنة"³³، وبالتالي صارت المجتمعات الأوروبية الغربية، فرصة سانحة لهؤلاء، من أجل توحيد العمل لرفض هذا القهر أو تلك الهيمنة، بناء على منطلقات نظرية علمية، بحيث تعلمن في إطار هذه المجتمعات، "العمل على اختراع

³² فهي جدعان، نفس المرجع السابق، ص 25.

³³ بيير بورديو، الهيمنة الذكورية، ترجمة سلمان قعفراني، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى أبريل 2009م، ص 107.

وفرض أشكال من التنظيم والفعل الجماعيين داخل الحركة الاجتماعية نفسها، ويستندن إلى التنظيمات المنبثقة من التمرد ضد التمييز الرمزي، وابتكار آليات فعالة قادرة على هز المؤسسات التي تساهم في تأبيد تبعيتهن³⁴، وعلى الخصوص إيجاد رقعة مشتركة بينهن، تمثلت تحديداً، في ضرورة مراجعة التراث الإسلامي، وتنقيته حسمين، من كل الرواسب الثقافية التي تدفع نحو التمييز السلبي في الإسلام بين الرجال والنساء. وبالتالي، شكلت هذه الهيمنة التاريخية، منطلقاً لتنظيم الحركة النسوية واتساقها نظرياً وعملياً، رغم ما يبدو من انقسام، بين النزعات المنبثقة منها، النسوية الإسلامية الراضية، أو النسوية الإسلامية الإصلاحية، أو النسوية الإسلامية المابعد-حدثية، وغيرها، حيث يظهر رابط مشترك بينهما، هو ضرورة الانعتاق من هذه الهيمنة الذكورية المتوحشة على حد تعبيرهن، "التي تسمح للذكر بأن يستمر في طقوسه الصوفية، وقد تحلى بالذهب والأرجوان، وتزين بالريش مثل المتوحش، متمتعاً بالملذات المشبوهة للسلطة والهيمنة، فيما نحن النساء يُغلق علينا في منزل العائلة، من دون أن يكون مسموحاً لنا المشاركة في أي من المجتمعات العديدة التي يتشكل منها مجتمعه"³⁵، وهكذا صارت الحركات النسوية الإسلامية على نفس النهج الغربي للنسويات عبر العالم، لكن مع توليفها مع المرجعية الدينية العربية الإسلامية.

ب- العلمنة والحرية كآيتين للاندماج في التركيبة السياسية الغربية

إن هذا المجهود لتنظيم العمل النسوي في المهجر، لم يخلق عبثاً، وإنما، كما سبق أن بينا كان له أهداف ومقاصد مشروعة، نظرياً وميدانياً، من أهمها تحقيق الاندماج

³⁴ نفس المرجع السابق، ص 13.

³⁵ V. Woolf : Trois guinées, Tradition V. Forrester, Edition des femmes, Paris, 1977, p200.

داخل المجتمعات الغربية اجتماعيا وسياسيا وثقافيا، دون الانسلاخ التام من الهوية الدينية الإسلامية، خصوصا مع تعالي الأصوات بضرورة تطبيق المساواة بين الرجال والنساء، أو بضرورة تحقيق العدالة بين الذكر والأنثى، أو أيضا بأحقية توفير الحقوق للنساء كما هو الحال مع الرجال، وقد ظهر ذلك جليا في عمل النسويات في مختلف البلدان الأوروبية، وأبرزهم على سبيل المثال – لا الحصر – "تسليمة نصرين"³⁶، وإرشاد منجي³⁷، وأيان هرسي علي³⁸، ونجلاء كيلك³⁹، فالأولى وجدت في الهند وألمانيا والسويد فضاء للتعبير عن فكرها الحر، وعن غضبها، والثانية وجدت في كندا البيئة التي أتاحت لتحررها أن يتفجر، والثالثة كانت هولندا الموطن الذي أتاح لجنونها أن ينطلق من عقاله، والرابعة استقرت في ألمانيا وقطعت الحبل السري الذي يربطها بقومها ووطنها"⁴⁰. بالإضافة إلى الكثير من الباحثات والكاتبات والنسويات الأخريات، اللاتي أدين دورا كبيرا في هذا الباب، أمثال "الكاتبة الأمريكية من أصول عربية مارغوت بدران"⁴¹، أو كتابات

³⁶ من مواليد أغسطس 1962م، نسوية وطبيبة سابقة، تحمل الجنسية السويدية، من أصل بنغلاديشي، عاشت العديد من السنوات في المنفى منذ عام 1994، اشتهرت بمناصرتها للمرأة من خلال مؤلفاتها الأدبية، وبالخصوص رواية العار، للمزيد أنظر: تسليمة نصرين، العار لاجا، ترجمة وتقديم عصام زكريا، دار أرام للنشر، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى 1999م.

³⁷ مؤلفة وكاتبة ونسوية كندية من أصل هندي، تقيم في أمريكا وتشتغل في جامعة نيويورك، من أشهر أعمالها: الخلل في الإسلام اليوم الصادر سنة 2004م.

³⁸ اسمها الأصلي أيان هيرسي ماجان، من مواليد 1969م، في مقدشيو بالصومال، كاتبة وناشطة نسوية وسياسية، تقيم في هولندا، سبق لها أن كانت عضوا في البرلمان الهولندي، وهي ناشطة في معارضة الزواج القسري وجرائم الشرف وزواج الأطفال وختان الإناث.

³⁹ من مواليد 1957م بإسطنبول، نسوية وعالمة اجتماع من أصول تركية، عاشت مجمل حياتها في ألمانيا.

⁴⁰ فهدى جدعان، خارج السرب، نفس المرجع السابق، ص 25.

⁴¹ من مواليد 1936 بنيويورك، كاتبة وناشطة ونسوية مهتمة بقضايا النساء في الشرق الأوسط وأوروبا.

فاطمة المرنيسي⁴² وأمينة ودود وأسماء بارلاس⁴³ (...) وأيضا كتابات المهتمين الرجال بالحركة النسوية ذات الهوية الدينية الإسلامية كطارق رمضان ورفعت حسن وفهيم جدعان وغيرهم⁴⁴.

إن كل تلك الأسماء، - بالطبع هناك أسماء مرموقة أخرى لا يسع المجال لذكرها كلها - لم يبق مجهودها منصبا على مستوى دراسة وضعية المرأة من منطلق إسلامي، من خلال كتابات نظرية متفرقة هنا وهناك، في كافة أرجاء أوروبا والعالم، لكنه صار تيارا واقعيًا، حينما أصبحت النسوية الإسلامية اتجاها قائما بذاته، وقد ظهر هذا التيار بشكل منظم على أرض الواقع، في "المؤتمر الدولي حول الاتجاه النسائي الإسلامي المنعقد في برشلونة في تشرين الأول عام 2005م، من قبل 'العصبة الكاتلانية الإسلامية' والتي تناولت أغلب موضوعاته الاتجاهات النسوية الإسلامية الذي عقدته لجنة الإسلام والعلمنة في منظمة اليونسكو، ليعقب ذلك عدة مؤتمرات دولية خاصة بهذا التيار"⁴⁵، وعلى وجه الخصوص "المؤتمر الدولي بباريس، الذي عقد ما بين الثاني عشر والتاسع عشر سبتمبر من سنة 2006م، المنعقد من طرف 'لجنة الإسلام والعلمانية في اليونسكو'؛ بحيث كان الموضوع حول النسوية الإسلامية إجابة عن سؤال أساسي: هل ثمة نسوية إسلامية؟ بحيث شارك مؤتمر اليونسكو حشد كبير من الناشطات والباحثات في المسألة النسوية، وكانت مناقشة أوضاع المرأة ونضالها في وجه النظام

⁴² من مواليد 1940 بمدينة فاس بالمغرب، نسوية وعالمة اجتماع مغربية تهتم بقضايا النساء، من أهم ما كتبت في هذا الشأن كتاب ما وراء الحجاب، توفيت سنة 2015م.

⁴³ من مواليد 1950 في باكستان، نسوية وأستاذة جامعية، اشتغلت في العديد من الجامعات في أوروبا وأمريكا، من أهم مؤلفاتها في هذا الشأن: كتاب مواجهة النظام الأبوي القرآني، وكتاب النساء المؤمنات في الإسلام.

⁴⁴ فهيم جدعان، نفس المرجع السابق، ص 36-37.

⁴⁵ Zaki Al-Melad, Islam, and Women - Renewing Religious Thinking on the Issue of Women, Al-Hadara Center for the Development of Islamic Thought, Beirut, 2008, p47.

الأبوي وكل أشكال التفاوت وعدم المساواة بين الرجل والمرأة، وكذلك حقوق النساء، هي المحور الذي ينظم أعمال المؤتمر، وكانت نقطة انطلاق المشاركات جميعا المرجعية الإسلامية التي اعتبرت الحركة بها جزءا من الحركة العالمية لحقوق الإنسان⁴⁶.

ليعقب ذلك مؤتمرات وندوات وملتقيات وأنشطة في دول أوروبية عديدة كإيطاليا وألمانيا والسويد، وأيضا في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا. إذ أن كل تلك المؤتمرات وكل تلك الدراسات والكتابات النسوية، تجمعها حسب الباحثة 'أماني صالح' مرجعية واحدة ومبادئ مشتركة، لذلك لا يمكن أن نتحدث عن نسوية إسلامية قيد التشكل أو متفرقة ومجزأة بقدر ما نتحدث اليوم عن نسوية إسلامية إصلاحية لها إيديولوجيا متفق عليها، "فالنسوية الإسلامية تقوم على ثلاثة أبعاد معرفية أساسية: أولها الإطار المرجعي المتمثل في الإسلام؛ بحيث أن الاتجاه العام الذي يسود بين النسويات المسلمات هو تحديد الثوابت في القرآن والسنة التي يتعين على الفكر النسوي الإسلامي الالتزام بها.. ثانيا البحث عن موقع قضية النوع في المنظور التيولوجي الإسلامي، وخصوصا الثقل الذي تحتله قضية العلاقة بين المرأة والرجل.. ثالثا نظرية القيم الإسلامية من حيث جدلية العلاقة بين قيم العدل والحرية والمساواة"⁴⁷، وهي أبعاد ومبادئ، تعطينا فكرة مفادها، أننا أمام حركة نسائية رغم نشاطها في الغرب، إلا أنها تركز على المنظومة الدينية الإسلامية، في نصوصها الأصلية، بعيدا عما تسميه، الاجتهادات أو التفسيرات المرتبطة بها، والتي تعتبرها أساس الخلل بالنسبة لوضعية المرأة.

⁴⁶ فهدى جدعان، نفس المرجع السابق، ص 36.

⁴⁷ أماني صالح، الأبعاد المعرفية لنسوية إسلامية، ضمن كتاب النسوية والمنظور الإسلامي، كتاب جماعي من تحرير أميمة أبو بكر: النسوية والمنظور الإسلامي أفاق جديدة للمعرفة والإصلاح، مؤسسة المرأة والذاكرة، القاهرة- مصر، الطبعة لثالثة 2013م، ص 11- 15.

من جهة أخرى، فإن ما يزيد تأكيداتنا بخصوص تشكل النسويات ذات المرجعية الدينية الإسلامية في أوروبا، هو أن عملها أصبح يركز على خصائص منهجية، أي على عمل أكاديمي علمي متقن، وجدي على مستوى الطرح، بحيث حسب بعض الباحثين، صار يركز على ثلاثة أسس: "أولها هو الجمع بين الاستقراء والاستنباط؛ بحيث يتعين على المفكرات النسويات إجراء عمليات توفيق مستمرة بين نتائج الاستقراء والاستنباط؛ تتجلى بشكل أساسي من خلال إسها من الحتمي في علمي التفسير والفقه اللذين يحظيان بسلطة كبيرة في المنظومة الإسلامية.. ثانياً أن منهجية النسويات المسلمات يتعين أن تكون في الغالب الأعم بنيوية وظيفية لا تفكيكية؛ إذ أن وجود المقدس بوصفه إطاراً مرجعياً لا مجال للخروج عنه بوصفه أحد مقومات النسوية الإسلامية، يفرض بالضرورة رؤية بنيوية على عملية التفكير، بحيث لا مجال للقراءات الحرة للنص أو لموت المؤلف.. ثالثاً هي مركزية المقرب النقدي في الإنتاج المعرفي للنسوية الإسلامية؛ بحيث تعتبر سمة أصيلة، تستهدف في المقام الأول تحليل وكشف المكون الانحيازي الذكوري في البناءات الفكرية والاجتماعية الإنسانية"⁴⁸، رغم أن البعض يضيف عليها مرتكزا آخر ينهل من صميم التأويلية كالباحث 'فهبي جدعان'.

يظهر إذن، أن النسوية لم تنشأ في البلدان العربية أو في المجتمعات المسلمة، وإنما بدأت عملها خارج هذه البلدان وعلى وجه الخصوص في أوروبا الغربية، حيث وجدت النساء المسلمات مشاكل ومعوقات، على مستوى التعليم، وعلى مستوى سوق الشغل، وعلى مستوى منظومة الأسرة والزواج، وأيضا ما يتعلق بالحقوق، سيما أن هناك تمييزاً واضحاً في كامل أوروبا بين النساء المسلمات وغير المسلمات، لكن نضالهن وعملهن

⁴⁸ أماني صالح، نفس المرجع السابق، صفحات 16-17.

ضمن المرجعية الإسلامية أكسبهن كثيرا من التقدم في مجتمعات أوروبا، الأمر الذي مكّنه من الاندماج التام اليوم، وكأنهن ينتمين إلى هذه المجتمعات، حتى صارت النسويات ذات المرجعية العربية أو الإسلامية في إيطاليا وفرنسا وألمانيا مثلا، تختلف اختلافا جذريا عن باقي النسويات الغربية كالنسوية الليبيرالية أو العلمانية وغيرها، بحيث "لا يتجلى هذا التمييز في الاسم فقط، أو في المرجعية والثوابت، بل جعلن لخطابهن ثلاث مقومات تجعله واضح المعالم، تتمثل في: تنزيه الإسلام والمشاركة المشروطة وثنائية المساواة والتكامل"⁴⁹. الأمر الذي يعني أن النسوية، كما سبق أن أكد بعض الباحثين، ليست مجرد حركة عابرة، أو حركة احتجاجية لها مطالب يمكن أن تنتهي في زمن معين، وإنما حركة أصيلة مستمرة، عبر دول أوروبا، صارت لها مكانة مرموقة، على المستوى الميداني في الفضاءات العامة الأوروبية، أو على المستوى الأكاديمي في أعرق الجامعات الغربية، بحيث تقول الباحثتان 'مارينا أوتاوي وأميمة عبد اللطيف' اللتان قامتا بدراسات حول ناشطات مسلمات كثر في أوروبا: "والجدير بالذكر أن كل النساء اللاتي أجريين معهن المقابلات هن ناشطات اكتسبن مراكز وشرعية واحتراما ضمن الحركات التي ينتمين إليها، ومن هنا شعورهن بالقوة والثقة، بيد أنهن رفضن رفضا تاما، فكرة اعتبارهن رأس الحربة في حركة نسوية إسلامية"⁵⁰، مما يعني أن عمل النساء المسلمات في الغرب، ليس مجرد حركة سياسية أو اجتماعية، وإنما منظومة، لها كما سبق أن أكدنا، مبادئ وخصائص وأسس، ساهمت بشكل كبير في انتشار الإسلام، وفي اندماجه في مجتمعات الغرب، رغم أن البعض كان "يرى أن الدين

⁴⁹ وفاء الدريسي، النسوية الإسلامية: مشاغلها وحدودها، ضمن كتاب النسوية الإسلامية، إشراف بسام الجمل، مؤمنون بلا حدود، سلسلة ملفات بحثية يونيو 2016م، الرباط-المغرب، ص 15.

⁵⁰ مارينا أوتاوي وأميمة عبد اللطيف، المرأة في الحركات الإسلامية: نحو نموذج إسلامي لنشاط المرأة، سلسلة الشرق الأوسط، مركز كارنيجي للشرق الأوسط، رقم 2، يونيو 2007م، ص 9.

الإسلامي المرتكز على منظومة ثقافية عربية قديمة، لم يكن باستطاعته التوغل في مجتمعات أوروبا المحلية، أو أن يجد لنفسه موطئ قدم بصيغته الأصولية المتشددة الموروثة من السلف، إلا إذا استطاع تجديد آليات اشتغاله مع الثقافات الغربية المختلفة⁵¹، لذلك فإن عمل الناشطات النسويات على اختلاف قضاياها، ساهم بشكل أو بآخر في إعادة النظر فيما يسمى 'الأصولية الإسلامية' التي ترفض أي أحقية للمرأة في أن تكون مساوية للرجل.

إذن، فالحركات النسائية التي تكونت في أوروبا، ليست مجرد حركات متوارية أو منقسمة كما يبدو، وإنما هي حركة منظمة لها مرجعية مشتركة واضحة، ومبادئ وقواعد في العمل رغم حداثة تشكيلها وبنائها، وجدت في النظام السياسي القائم على الحرية والعلمنة مجالاً رحباً لتحقيق الاندماج الكلي في الأوساط الغربية مع الحفاظ على الخصوصية سواء الدينية أو الثقافية العربية. ورغم وجود باحثات ومفكرات من جنسيات مختلفة، خصوصاً في أوروبا وأمريكا، اللهم أنها صارت تناصر قضايا المرأة المسلمة، في كل الحقول والميادين، "أصوات مثل أمينة ودود وأسماء برلاس ورفعت حسن، وكثيرات أخريات بارزات ومناضلات من كل الأصقاع تدافع عن حقوق النساء لأول مرة وتعزز قواعد تيار جديد تشكل"⁵²، لإعادة الاعتبار للمرأة في شتى الميادين، داخل بيئة مجتمعية مختلفة تماماً عن عالمنا العربي والإسلامي.

⁵¹ Turner, Bryan: Introduction to Section I, Classical Approaches-Understanding Islam, In the Sociology of Islam, Collected Essays of Bryan Turner, edited by Bryan s. Turner and Kamaludeen Mohamed Nasir, 11-21, Farnham and Burlington, VT Ashgate, 2013, p13.

⁵² Tariq Ramadan : Les Musulmans d'occident et l'avenir de l'islam, Sindibad, paris, 2002, p39.

3- النسوية ومشكلات الاندماج في مجتمعات الهجرة

أ- العنصرية القائمة على الجنس أو التمييز الجندري ضد النساء المهاجرات

لا تنال النساء المهاجرات في أوروبا، موقعها القوي، في الدفاع عن حقوق المرأة المسلمة، في مجتمعات لها خصوصياتها، إذ تختلف ثقافيا وفكريا وسياسيا عن مجتمعات العالم الثالث، يمكن أن يظهر هذا بجلاء في أعمال 'غلوريا هال' و'باتريشيا بيل' و'باربارا سميث'، بحيث أظهرت النتائج "جملة من الأسباب التي أدت إلى حجب الإسهامات النسوية المسلمة عن مسامع العالم، رغم أننا في زمن العولمة والمعلومات والتواصل الاجتماعي"⁵³، حيث يعود البعض من جملة هذه الأسباب إلى التمييز الحاصل بين النساء المسلمات كمهاجرات من أصول غير أوروبية أو أمريكية، والنساء الغربيات ذوات الأصول الأوروبية أو الأمريكية، بحيث يجعل هذا التمييز إسهامات الحركات النسائية ضعيفة بالمقارنة مع نظيراتها النسائية الأخرى، مما يعني أن الحركات النسائية المسلمة تعاني من صعوبات ومعوقات كثيرة.

تظهر هذه العوائق في صورة المرأة العربية المسلمة، مقارنة مع صورة المرأة الأوروبية، المرأة المسلمة في ذهن الأوروبيات، المهاجرة أو المقيمة في بلد أجنبي بهندام وأسلوب عبادة مختلف تماما عن نساء أوروبا المتحررات من كل نمط في اللباس أو من الدين المسيحي، والمثال بارز أمامنا من أمريكا، "كل النساء البيضات وكل الرجال سود البشرة، لكن البعض منا شجاع، هذا العنوان رنان لفكر مسبق يشرح سبب استبعاد النساء الأمريكيات ذوات الأصول الأفريقية عن الحركات النسوية في أمريكا، ويمكن أن

⁵³ Hull, G., Scott, P., & Smith, B :All the women are white, all the blacks are men, but some of us are brave. Old Westbury, N.Y. Feminist Press, 1982, p11-14.

ينطبق هذا التحيز اليوم على المجتمعات العربية والإسلامية التي ينظر إليها الغرب على هذا النحو: جميع النساء غريبات؛ كل العرب وكل المسلمين رجال⁵⁴. لذلك أول إسهام قدمته الحركات النسوية هو النضال من أجل الاندماج الكامل في هذه المجتمعات، في أن تصبح النساء المسلمات جزء لا يتجزأ من هذا المجتمع، رغم أن الدين الإسلامي في هذه البلدان دين أقلية.

إن كل عمل النسويات المسلمات المهاجرات اليوم في البلاد الأوروبية، مرتبط بالبحث عن سبل إدماجهن في الأوساط الأوروبية بناء على مرجعية تحافظ على الهوية الدينية والثقافية، وليس على خلفية علمانية أو ليبرالية متحررة، من أجل فرض الإسلام وجعله عموماً، قوة في أوروبا، لذلك فإن واحداً من أبرز إسهامات الحركات النسوية للمهاجرات اليوم هو تحقيق الاندماج الكلي في مجتمعات أوروبا، "اندماج المسلمين في مجتمعاتهم الأوروبية، واستقلاليتهم مادياً وفكرياً عن مسلمي الشرق، وبناء مجتمع إنساني مشترك مع مواطنيهم في الغرب، وذلك على أرضية ما يحملونه كمسلمين من قيم إنسانية عامة، وفي إطار نفي المضادة والغريبة، وفي إطار فهم جديد للنصوص، وفي ضوء متغيرات العصر، وفي ضوء الواقع الأوروبي"⁵⁵، حتى صار من بينهن "عالمات دين أو إلهيات جامعيات، وعالمات اجتماع ومفكرات، كالمغربية فاطمة المرينسي والباكستانية رفعت حسن، والإيرانية زيبا مير حسيني، والأفرو-أمريكية أمينة ودود والباكستانية أسماء برلاس وغيرهن.. يقدمن أعمالاً ودراسات تبين خطأ القراءة التقليدية الذكورية

⁵⁴ Horchani, I. (2015) : Intersectionnalité et feminismes arabes avec Kimberlé Crenshaw, Retrieved 27 March 2020, from: <http://postcolonialist.com/academic-dispatches/intersectionnalite-et-feminismes-arabes-avec-kimberle-crenshaw/>

⁵⁵ مجموعة باحثين، الإسلام الأوروبي: صراع الهوية والاندماج، مركز المسبار للدراسات والبحوث، الطبعة الأولى مارس 2010م، ص 16.

للقرآن، وعدم مشروعية استبعاد النساء من المجالات الدينية والعامة ومن فضاء الديمقراطية.. وقد عززت هؤلاء الباحثات مناهجهن في الاجتهاد باستخدام المناهج والآليات اللسانية، والتاريخ والتحليل الأدبي وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا⁵⁶.

إن هذه الدراسات والأعمال المختلفة للنساء المسلمات على الصعيد التعليمي والجامعي، والتي صارت اليوم تترجم إلى لغات العالم، ساهمت في طرح قضايا النساء المسلمات في أوروبا كلها، مما ساعد على رفع تلك التمثيلات والصور التي تحملها الأوروبيات والأوروبيين عموماً، عن المسلمات والمسلمين بشكل خاص، إذ على الرغم من "وجود هذه المخاوف والمشكلات بين الطرفين في العقود الثلاثة الأخيرة، قد نشأت أشكال متباينة من التوافق والانسجام بين المجتمعات الأوروبية والأقليات المسلمة في كل بلد من تلك البلاد الأوروبية، وقد أدت هذه الأشكال من التوافق والانسجام إلى أن أصبح الإسلام بالتدريج جزءاً من المشهد الاجتماعي والثقافي والسياسي في أوروبا، رغم أن قبوله النهائي واندماجه الكامل في النظام الاجتماعي والسياسي والثقافي الأوروبي لا يزال بعيداً"⁵⁷ بالمعنى الكلي، بحيث سرعان ما انخرط العديد من المتخصصين الأوروبيين والمتخصصات الأوروبيات على اختلاف ديانتهم وتخصصاتهم العلمية، ومناهجهم ورؤاهم المنهجية، لتلقف هذه الدراسات ومناقشتها في الأوساط الأوروبية، لتكون موضوعات لكتب ومؤلفات ودراسات أو إشكاليات لمؤتمرات وندوات ونشاطات عالمية، حتى صارت "مواضيع القبول بعادة ختان الإناث أو السماح بارتداء الحجاب في المدارس وبين إعطاء أبناء المهاجرين الحق في تعلم لغاتهم القومية وتعديل مناهج

⁵⁶ فهدى جدعان، نفس المرجع السابق، ص 37.

⁵⁷ نخبة من الباحثين، الإسلام الدين الثاني في أوروبا، مرجع سابق ص 33.

التعليم لتستوعب التعددية الثقافية أو قبول الإسلام كدين وغيره من المواضيع⁵⁸ مطروحة بقوة وجدية، بعدما كانت مرفوضة في الفضاء الأوروبي. فصورة المرأة المسلمة لدى الغرب، كانت دائما صورة غير سليمة على مستوى التمثيل العام، مرتبطة بالخضوع والخنوع للرجل الشرقي أو العربي المهيمن، نظرا لأن الغرب يرى النساء المسلمات وكأنهن أشياء في يد الرجال، وأن الدين الإسلامي هو المسؤول عن هذه التبعية، بحيث يجعل المرأة مقيدة، على سبيل المثال "أن النسوة إذا كنا محجبات قد يبدو أنهن خاضعات ومتقبلات للضرر الملحق بهن، وإذا كنا متدينات قد يبدو أنهن متخلفات أو مؤيدات للنظام الذكوري البطريركي"⁵⁹.

ولطالما كانت بعض المجتمعات الأوروبية - كإيطاليا وألمانيا وفرنسا مثلا - الأشد عنصرية وتمييزا تجاه النساء المسلمات، وخصوصا المهاجرات، إذ يرون فيهن رمزا لهذا الخضوع أو الهيمنة الذكورية، على عكس المرأة الأوروبية التي تعتبر بالنسبة لهم؛ تلك المرأة القوية والمتحررة من كل تبعية دينية أو ثقافية أو ذكورية، ويتجلى ذلك بشكل واضح في خروج المرأة للعمل، وما يرتبط بذلك من تبعات على المستوى الأسري، لذلك فالكثير من الناشطات النسويات في البلاد الأوروبية يعانين على مستوى القبول في سوق الشغل، لذلك ترى النسويات المسلمات أن المسؤول عن هذه النظرة هو التأويلات الذكورية للنصوص الدينية، ومن هنا سارعت النسويات عبر أرجاء أوروبا والعالم العربي الإسلامي بتكوين مؤسسات منظمة لتغيير هذه الصورة، وكانت واحدة من هذه المؤسسات هي 'المبادرة النسائية الإسلامية للروحانية والمساواة'، المعروفة اختصارا

⁵⁸ انجمار كارلسون، الإسلام وأوروبا تعايش أم مجابهة، ترجمة سمير بوتاني، صوت اسكندنافيا، ستوكهولم-السويد، طبعة 1994م، ص190.

⁵⁹ Larzillière, P : Genre, engagement et intersectionnalité : débats et expériences croisées, 2018, p27-28.

بـ'وايز'، فقد دفعته تلك الفكرة إلى الدعوة لإنشاء مجلس نسائي لتفسير القرآن الكريم، "معتبرات أن هذا التفسير النسوي خطوة في طريق تحسين صورة الإسلام في الغرب"⁶⁰، تماما كما تعيشها النساء في أوروبا. لكن هذه الحركات النسوية للنساء المهاجرات، تصطدم بعمل النسويات الغربيات المتحررات في أوروبا، والتي لا تخضع لأي سلطة أو مرجعية دينية تذكر، والتي "تندمج مع بعض التيارات الفكرية كالماركسية أو الليبرالية أو ما بعد الاستعمارية أو الإيكولوجية المعارضة لأي مرجعية دينية، لكي تصبح ذات دلالة لتحرر المرأة مطلقا من سلطة المجتمع الأبوي المستبد الذي احتل عقلها وجسدها، حتى صارت قوة سياسية يعتد بها، مما جعلنا نرى اليوم تطابقا شبه تام مع ما تطالبه النساء في أوروبا ومع ما يوجد في الاتفاقيات والمؤتمرات السياسية الدولية، كمؤتمر بكين أو اتفاقية السيداو، التي تتوافق مع الأطروحات النسوية، وبالأخص فيما يتعلق بحرية جسد المرأة، وشكل الأسرة التي لم تعد تتكون من رجل وامرأة، وحرية الإجهاض وغيرها"⁶¹، حيث إن بعض الحركات النسوية الإسلامية على وجه الخصوص ترفض أن تخضع النساء لهذه المصطلحات والمفاهيم، حيث أنها لا تدعو إلى حرية الإجهاض أو تغيير نمط الأسرة ووظائفها الكلاسيكية، أو دعم المثلية الجنسية، أو التحرر التام من كل القيود الدينية، لذلك يعتمد في إيطاليا وفرنسا وألمانيا على وجه الخصوص التخصيص على عمل هؤلاء الناشطات المسلمات، حيث تقول النسوية المسلمة 'سهام إدريسي' الفرنسية من أصل مغربي، على لسان الباحثة سهى تاجي فاروقي

⁶⁰ S. H. Nasr: Islamic Spirituality Foundation, Routledge Kegan, London, 1987, p102.

⁶¹ Alcoff. Linda: Cultural feminism vs poststructuralism; The identity crisis in feminist theory, Signs 13(3), 1988, p36.

المتخصصة في الفكر الإسلامي: "بأن النضال النسوي هو مستقبل الإسلام في أوروبا والعالم العربي الإسلامي وإن كان مطلبهم هو حرية التصرف في أجسادهم"⁶².

لكن مع استمرار الحركات النسوية والضغط الذي تمارسه على مستوى العمل الأكاديمي من جهة، أو على مستوى توغلها في سوق الشغل من جهة أخرى، يمكن القول أن واحدة من أبرز مساهماتها، بالإضافة إلى ما قلناه سابقا، هو تحسين صورة المرأة المسلمة في المجتمع الأوروبي، حيث صار صوت النساء المسلمات مسموعا، من قبل مؤسسات الدولة والحركات النسائية وجمعيات المجتمع المدني، بحيث تقول 'آسيا جبار' في كتابها *النظرة / الممنوعة*: "نحن نفهم بشكل أفضل الفرق بين تصور المرأة في الفكر الإستشراقي والصورة الحالية للمرأة المحجبة، وكلاهما حاضر جدا في خيال جماعي مكتوم"⁶³، مما يعني أن النساء المسلمات في الفضاء الأوروبي صرن أكثر حضورا ويتجسد ذلك في "كثير من صور السلوك اليومي، كالملابس والعادات.. فهناك اتصال يومي مستمر بين الإسلام الذي يحمله هؤلاء المسلمين وبين مفردات الثقافة الغربية في المدرسة والجامعة والنادي والعمل والحي والشارع، وقد نتفق أو نختلف مع هذا التفاعل أو التطور، ولكنه يحدث ويترسخ يوما بعد آخر، فربما يذوب الإسلام في الثقافة الغربية كما ذابت المسيحية من قبل، ويتطور إلى مجرد اعتقاد شخصي لا شأن له بالمجتمع أو السياسة، وربما يتطور لينتج لنا إسلاما ذا ملامح أوروبية؛ في التأكيد على الحريات الشخصية، والأنظمة الديمقراطية السياسية، واحترام حقوق الإنسان، وحقوق المرأة

⁶² Faruqi. Suha Taji (Ed): Amina Wadud's Hermeneutics of the Qur'an; Wemen rereading the Sacred Text, Oxford University Press, 2004, p87.

⁶³ نسيم بوهراوة وصالح زباني، الحوارات النسائية العلمانية الإسلامية، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد 10، العدد3، جويلية من سنة 2021م، ص349-350.

وحقوق الأقليات، وغيرها من معالم الأنظمة السياسية الأوروبية المعاصرة"⁶⁴. بل تطور الأمر إلى ابتكار ممارسات ومساهمات أخرى على الصعيد الدولي، وليس في إيطاليا فقط، من قبل الحركات النسائية المسلمة وباقي الجمعيات والمؤسسات الإسلامية على اختلاف أنواعها ووظائفها، نذكر على سبيل المثال 'الميثاق الإسلامي الأوروبي' الموقع من "قربا أكثر من 400 جمعية إسلامية اجتمعت في بروكسيل من كافة أنحاء أوروبا، في العاشر من شهر يناير سنة 2008م، كخطوة وامتداد للجهود الجماعية بين عديد من الجمعيات والمؤسسات الإسلامية، استمرت لأكثر من ثماني سنوات، بحيث يدافع الميثاق عن قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان، وهو يهدف كما يقول موقعه إلى ترسيخ قيم الاعتدال والاندماج، وترشيد المسلمين نحو فهم معتدل للإسلام، والتعايش في سلم وأمان مع الآخر، مع رفض العنف، وعدم الخلط بين الإرهاب والإسلام كعقيدة سمحاء"⁶⁵، وهو الأمر الذي يعكس نوعا من الاندماج بين كافة هيئات الإسلام الموجودة في أوروبا، مهما اختلفت مذاهبها أو أصولها أو وظائفها، بهدف القضاء ولو نسبيا على مشكلة التمييز التي ترتبط بالنساء المهاجرات في البلدان الأوروبية.

ب- النزعة الأبوية أو الهيمنة الذكورية في المجتمعات الأوروبية

من البين أن النسوية جاءت كرد فعل طبيعي ضد النزعة الذكورية، التي كانت نتيجة مباشرة لإنتاج مجتمع بطريقي، حيث تشكل الذكورة سلطة قوية لممارسة الهيمنة، من هنا كانت الناشطات المسلمات، قد فتحن جبهات ضد هذه النزعة، التي تقلل من فرص تواجد النساء في الفضاء العام، داخل أوروبا كلها، سيما أن هذه المجتمعات الغربية

⁶⁴ مجموعة باحثين، الإسلام الأوروبي صراع الهوية والاندماج، مرجع سابق، ص 19.

⁶⁵ نفس المرجع السابق، ص 19.

أعطت لهذه النسوية فرصا ذهبية للتهوض بوضعيتين، وبالأخص من التيار الإسلامي الأصولي، الذي امتد حول تراب أوروبا، بحيث دائما ما كانت النزعة الذكورية تنادي بعدم وجود أي مساواة بين الرجل والمرأة، استنادا إلى المعطى البيولوجي الذي يحدد طبيعة العلاقة بين الجنسين، إذ ترى أن "انعدام المساواة بين الجنسين ليس نتيجة لضرورة بيولوجية، لكنه ناتج عن الفروق التي تنشأها الثقافة بين الجنسين. يقدم هذا المفهوم للنسوية جدول أعمالها الذي يحتوي على مهمتين: فهم الآليات الاجتماعية والنفسية التي تنشئ وتؤيد انعدام المساواة بين النوعين ثم تغيير هذه الآليات"⁶⁶، فهذه النزعة لا توجد فقط في الأوساط المجتمعية العربية كما هو معروف، وإنما تنتشر بكثرة حتى في المجتمعات الأوروبية. من هذا المنطلق تعاني النساء المسلمات، من هذه الصورة الذكورية التي يمارسها الأوروبيون في الفضاءات العامة، حينما يتعلق الأمر بامرأة مسلمة على سبيل المثال، إذ يبدو أن هؤلاء ينسقون وراء تأكيد عدم مساواة المرأة للرجل، أو على الأقل بطبيعة لباسها المحتشم أو الديني بشكل عام، الذي يزي في نظرهم هذا التمييز بين الذكورة والأنوثة، الأمر الذي جعل بعض الناشطات المسلمات، إلى قبول نظرية النوع أو الجندر نسبيا، باعتبارها واحدة من أهم الآليات التي يمكن أن تقلل من النزعة الذكورية التي تسربت إلى العقلية الأوروبية بشكل عام فيما يخص النساء المسلمات المهاجرات أو المقيمات بالمهجر، واعتبارها بكونها واحدة من المبادئ أو المرتكزات الإسلامية، رغم أن النسويات ذات المرجعية الإسلامية لا تقبلها جملة، وتعتبرها مجرد مدخل لتغيير هذه النزعة، ومن بين هؤلاء النسوة نجد الناشطة المسلمة 'أميمة أبو بكر'، التي تقدم شهادتها كما وردت عند النسوية أماني صالح، بحيث تقول:

⁶⁶ بام موريس، الأدب والنسوية، ترجمة سهام عبد السلام، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى 2002م، ص29.

"حين أتحدث عن الجندر، فأنا أدرك أن الجندر له تعريفات كثيرة، ومنها تعريف تحييد الجنس، أو إلغاء الذكورة والأنوثة، وفي الحقيقة لم يتبن أحد من النسويات العربيات هذه المدرسة إطلاقاً، ولكننا دائماً نتعامل مع فكرة الأدوار الاجتماعية بالتركيز على نشأتها وتطورها، والنشأة الاجتماعية والحقوق والواجبات"⁶⁷، الأمر الذي يعني أن واحدة من أهم المشاكل التي تعاني منها النسويات هي صعوبة اندماج المرأة المسلمة في الأوساط المجتمعية الغربية، باعتبارها امرأة مختلفة دينياً، فالرجل الأوروبي يرى هذا الاختلاف طبقاً لما يوجد في تأويلات الحركات الإسلامية، التي غالباً ما كانت تطغى عليها النزعة الذكورية، كما تدعي دائماً الحركات النسوية الإسلامية باختلاف أشكالها، الأمر الذي يجعل هذا التصور، واحداً من المرتكزات الذكورية الأوروبية التي تحجب فكرة المساواة في الحقوق والواجبات، رغم أن الرجال لا يرون المرأة الأوروبية بنفس النظرة، ولو كانت مسيحية متشددة، ويعتبرونها على العكس من ذلك مساوية لهم، أو ذاتاً حرة لها نفس الأدوار والوظائف، وبالتالي تصد هذه النظرة، ولو بطريقة لا واعية نشاط المرأة المسلمة في هذه الأوساط.

من جهة أخرى، تظهر واحدة من أهم النزعات الذكورية في الأوساط الأوروبية، وهي رفض ارتداء المرأة المسلمة للحجاب، أو على الأقل عدم تقبل هذا النوع من اللباس، الذي يعكس الصورة الدونية للمرأة العربية أو المهاجرة بالنسبة لهم، "فارتداء الحجاب يعد محورياً في واقع الفكر الأوروبي المعاصر بكافة توجهاته، خاصة فيما يتعلق بالمعاني والدلالات التاريخية والاجتماعية المختلفة، الظاهرة منها والباطنة بأشكالها المتعددة

⁶⁷ أماني صالح، مراجعة في خطابات معاصرة حول المرأة، مراجعة أسامة أحمد مجاهد، منشورات كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، مصر، طبعة 2007م، ص 346.

حول تنوع طرق التعبير عنه"⁶⁸، الأمر الذي ينعكس على وضعية هؤلاء النساء، في مجالات عدة، أهمها - لا الحصر - حضورها كذات فاعلة في سوق الشغل، لذلك فالنسوية الإسلامية في الغرب تحاول ما أمكن، من خلال دراساتها، أن تقدم تأويلات، لعدم اعتباره عائقا، وخصوصا في إعادة تأويل النصوص الدينية ومراجعة التفسيرات الذكورية، التي تعطي للحجاب طابعا سلطويا، أي في كونه نوعا من آليات الضغط التي تخضع المرأة لهيمنة الرجل. وعلى العكس تعمل النسوية على جعل الحجاب مسألة حرية للمرأة المسلمة، والتركيز على إبراز جوانبه الدينية الجمالية، بحيث يصير الحجاب مظهرا من مظاهر الحشمة والوقار، أي يتخذ بعدا جماليا أخلاقيا، وهذا ما نجحت فيه النسوية نسبيا، كما تؤكد الإيطالية 'ريناتا بيبيشيلي' المتخصصة في دراساتها حول العالم الإسلامي المعاصر، وخصوصا في كتابها 'الحجاب في الإسلام: التاريخ والسياسة والجمال'، بحيث "ترى أن هناك أربعة أشكال مختلفة لصور ارتداء الحجاب الإسلامي المعروفة في إيطاليا وأوروبا، كل منهم يختلف عن الآخر، سواء في الصورة العامة، أو فيما يتعلق بمدلولاتها الدينية، وهي البرقع والنقاب و الخمار والحجاب"⁶⁹، رغم النزعة الذكورية السائدة التي تحاول أن تجعل منه مطية للتمييز بين الجنسين، لكن واقع الحال يؤكد، أنه صار واحدا من مظاهر الموضة الإسلامية المقبولة نسبيا ضدا على هذه النزعة، "حيث صار الفضول كبيرا بالنسبة للإيطاليين أنفسهم لمحاولة فهم كل المعاني والتأويلات التي تتوارى حول هذه الصور المختلفة للحجاب، وتأتي الأسئلة الأكثر حيرة عندما يرون صورا جديدة لموضة مختلفة للحجاب عن المعتاد عليها في الشارع لفتيات

⁶⁸ Renata Pepicelli: Le donne nei media arabi, tra aspettative tradite e nuove opportunità, Carocci editore, prima edizione, Roma, 2014, p 18.

⁶⁹ Renata Pepicelli: Il Velo nell'islam storia, politica, estetica, Carocci editore, seconda edizione, Roma, 2012, p 65.

مسلمات في قنوات التلفزيون الأجنبية أو العربية، ويكون الفضول أكبر في محاولتهم فهم ما وراء هذه الصور، وبالتالي فهم ماذا تعني في الدين الإسلامي، وفي ثقافة المسلمين أنفسهم الذين تجمع بينهم حياة مشتركة على أرض إيطاليا، سواء في إطار العمل، أو في المسكن، والعديد من نشاطات الحياة الأخرى⁷⁰.

من هذا المنطلق تحاول هذه الحركات أن تكون نموذجا حيا في هذه المجتمعات، للتعبير عن الصورة الإيجابية للمحجبات، سيما أن "المجتمع الأوروبي اليوم ينشغل بكافة تنوعاته الطبقية بالبحث في فهم الحقائق والقوانين الجمالية المختلفة حول طبيعة الصور المتعددة للحجاب، والتي تتنوع بطبيعة الحال، ما بين الحجاب العادي الذي ترتديه الفتيات والسيدات المسلمات، والخمار الذي يختلف عن الحجاب في أنه يغطي جزءا أكبر من الجسد، وبالتالي تشكل لديهم فكرة الربط بين زيادة غطاء الجسد ودرجة التدين، ليأتي بعد ذلك النقاب الذي يرونه أشد غرابة، هو ما نرى منه عين المرأة فقط، ثم البرقع، وفيه تكون علاقتنا بالمرأة من خلال شبكة سوداء اللون ترى من خلالها الآخر بينما نحن لا نراها"⁷¹.

إن النزعة الذكورية، تتدخل أيضا حتى في جسد المرأة، وكأنها لا تملكه، أو ليس لها الحق أن تتصرف فيه، فهو ملك للمجتمع دينيا، إذ الغريب أن هذا التصور، لا نجده كما سبق، من أساسيات الأصولية الإسلامية فقط، التي حتما تدفع به ضد الحركات النسوية على اختلاف أشكالها، والتي تطالب بالحرية والتحرر، ولكننا نجده حتى في أوساط الأوروبيين، فهم غالبا ما ينظرون إلى المرأة العربية المهاجرة نظرة ازدراء وتمييز

⁷⁰ Ivana Acocella e Renata Pepicelli : *Giovani musulmane in Italia, percorsi biografici e pratiche quotidiane*, Società editrice il Mulino, Bologna, 2015, pp12.

⁷¹ Ibid, p 20.

واضحة، فلا تتساوى المرأة الأوروبية تماما مع المرأة المسلمة رغم أنها موجودة دائما في جميع مجالات المجتمع؛ في الشارع أو الحي كما في العمل أو سوق الشغل وغير ذلك من الأماكن المختلفة، إذ غالبا ما يتحول هذا التمييز إلى عامل من عوامل الانحياز والعنصرية ضدها، فكلما رأوها، تبادر إلى أذهانهم الشكل المختلف للجسد الذي لا تملكه بشكل حر، وكأنه محكوم عليه بأن يبقى تحت المراقبة والهيمنة، عكس المرأة الأوروبية التي يرون فيها مظهرا من مظاهر الحرية، فعندما يرونها "يرون شكلا من أشكال المراقبة والعقاب والسلطة في كل من تمتلك جسدا يرتدي حجابا أو ينتهي إلى الدين الإسلامي"⁷². لذلك، ترى النسويات، أن المرجعية الإسلامية تقتضي الدفاع عن المرأة ككيان مستقل، وأنها كيان له كامل السلطة، لكي يكون مساويا للرجل، وتغيير الصورة التي زكمتها الهيمنة الذكورية في العالم العربي، وسربتها للمجتمعات الأوروبية، حتى صارت المرأة المسلمة رمزا للضعف والتبعية والدونية في العالم كله، من أجل ذلك وجدت النسوية الإسلامية الإصلاحية، لكي تواجه هذا المد الذكوري الذي تجذر دينيا وثقافيا واجتماعيا، بحيث تقول النسوية زهراء علي: "أعتقد أن النسوية هي تطبيق المساواة بين الأجناس، وأداة لمفهوم يهدف إلى تفسير وملاءمة الجنسية والظلم ضد المرأة، وهي ارتباط وعمل سياسي"⁷³، ضد كل نزعة تريد أن تمارس الوصاية على جسد المرأة، أو تريد أن تخضعها لسلطة معينة، فأى تأمل في التفسيرات أو التأويلات التقليدية للدين الإسلامي، إلا ويزكي النظرة الذكورية، ومن هنا "تعمل العديد من النسويات المسلمات على قراءة نصوص دينية أساء المفسرون قراءتها، متحيزين ضد

⁷² Renata Pepicelli: Il Velo nell'islam, storia, politica, estetica, op.cit, p119.

⁷³ زهراء علي، الإسلام النسوي: تطبيق في الحاضر، مجلة الثرى، مجلة إلكترونية، العدد 241، السنة السادسة،

بتاريخ 2010/07/1م، للمزيد أنظر رابط المجلة: <http://www.thara-sy.com>

المرأة، بهدف تعزيز روح المساواة المتماثلة من منظور أنثوي يقابل التحيز الذكوري المفترض، وذلك لتفكيك الخطاب التقليدي المتحيز للرجل"⁷⁴.

لو تأملنا المد الذكوري تجاه المرأة المهاجرة، لوجدناه نظاماً أبوياً، لا يمتد فقط إلى قضايا تتعلق باللباس، أو بجسد المرأة، أو بانعدام المساواة، وإنما يمتد إلى قضايا كثيرة لا حصر لها، "فالنظام الأبوي يعني تجلي الهيمنة الذكورية على النساء والأطفال في الأسرة، ومأسستها، وتوسيع الهيمنة الذكورية على النساء في المجتمع عامة، ويتضمن أن الرجال يتولون السلطة في مؤسسات المجتمع المهمة جميعها، وأن النساء محرومات من هذه السلطة"⁷⁵، إذ نجد كما تقرر النسويات المسلمات، أن هذه البنى الأبوية إنما يحملونها معهم حتى إلى بلدان إقامتهم بالمهجر، لذلك نرى أن مفهوم الأسرة يظل تقليدياً حتى في المجتمعات الأوروبية التي يقيمون أو يعيشون فيها، إذ يعتبرونها هوية إسلامية، والحق أنها بالنسبة لهن، ليست تعبيراً عن الهوية، بقدر ما هي وجهاً من أوجه استمرار هذه الهيمنة الذكورية ضد النساء، فعادة ما تتميز الأسرة الأوروبية بنوع من التحرر تجاه التقاليد الدينية، على عكس الأسرة المسلمة؛ إذ يطغى عليها نوع من التقليد الإسلامي، الذي نجده في مختلف البلدان العربية الإسلامية، إذ يشكل الرجل محوراً الرئيسي، مما يزي قوة النظام الأبوي، حتى لدى الأسر المسلمة في أوروبا.

عادة ما تفسر الأصولية الذكورية ذلك 'بمفهوم القوامة'، الذي يشكل واحداً من منطلقات التراث الإسلامي، أو واحداً من مرتكزات هذا الدين، الذي يزي قوة الرجال تجاه المرأة داخل نمط الأسرة، لكن النسوية حاولت التصدي لهذه التأويلات التي

⁷⁴ معتز الخطيب، النسوية الإسلامية والتحيزات الذكورية، مقال إلكتروني على موقع إسلام أون لاين، أنظر الرابط: <https://islamonline.net/archive/%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B3%D9%88%D9%8A%D8%A9>

⁷⁵ غريدا ليرنر، نشأة النظام الأبوي، ترجمة أسامة إسبر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 2005م، ص 450.

تعتبرها واحدة من السلط الذكورية الموجهة ضد الأنثى/النوع؛ والتي تزكي التمييز بين الذكر والأنثى، ما دامت النساء اليوم يقمن بنفس مهام الرجال، مما يعني توسيع مفهوم 'الجنوسة'⁷⁶ وفقا للنوع، ومحاولة تكييفه مع المرجعية الإسلامية للمصلحات المسلمات، "فالبعض منهن يرون فيه عاملا يفضي للمساواة الإنسانية، إذ لا تفاضل بين الذكر والأنثى. والصنف الثاني منهن يرون بتفضيل المرأة على الرجل"⁷⁷، غير أن القول الفصل بالنسبة لهن، هو التصدي لهذا التأويل الذي يقزم دور النساء داخل الأسرة، وهو ما تعمل عليه الحركات النسائية في كامل أوروبا من خلال نشاطاتهن اليومية، من حيث توعية النساء المسلمات بضرورة مراجعة هذا التراث الإسلامي وتنقيته من التفسيرات الرجالية المغرضة ضد الأنثى، وتنقيته والتدقيق فيه قبل إصدار أي شكل من أشكال التعميم حول ذلك التراث الإسلامي، كما تقول النسوية المسلمة 'رفعت حسن': "فبينما شاركت كل هذه المصادر في التشكيل المتراكم لما يشار إليه الآن بتراث الدين الإسلامي، يجدر بنا الأخذ بالحسبان أن تلك المصادر لا تشكل كتلة متماسكة من التعاليم والإرشادات يمكن أن نستخلص منها منظومة شاملة ومتفق عليها للمعايير الإسلامية"⁷⁸.

⁷⁶ الجنوسة أو الجندر: من أصل لاتيني Genus وتعني النوع أو الأصل، وعموما هو مفهوم أساسي ضمن المقاربات النسوية، سواء الغربية أو العربية، فالجندر يقصد به التركيبة الاجتماعية والثقافية التي لا علاقة لها بالتكوين الجنسي البيولوجي، فالفروق بين المرأة والرجل فرضها المجتمع بثقافته المختلفة بقوة القانون والسلام، فالضغط الاجتماعي والثقافي يؤسس بنية الجنوسة، للمزيد أنظر: ميجان الرويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة 2002م، ص149-151.

⁷⁷ رجاء بن سلامة، بنیان الفحولة: أبحاث في المذكر والمؤنث، دار بتراء، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى 2005م، ص140-141.

⁷⁸ رفعت حسن، النساء المسلمات وإسلام ما بعد الأبوية، ضمن كتاب جماعي: النسوية والدراسات الدينية، تحرير أميمة أبو بكر، سلسلة ترجمات نسوية، العدد 2، مؤسسة المرأة والذاكرة، الطبعة الأولى 2012م، ص215.

مما يعني ضرورة مراجعة هذا التراث الذي يكتنفه الكثير من الغموض تجاه قضايا المرأة.

كما أن واحدا من المظاهر الأخرى التي تزكيتها النزعة الذكورية، التي تعارض أنشطة النسويات على الصعيد الأوروبي والعربي، هو جعل المرأة المسلمة مجرد جسد لممارسة الجنس، فاللباس الإسلامي على سبيل المثال، يعكس بالنسبة للذكورة الإسلامية الطابع الجنسي للمرأة، التي يجب تغطيتها بشكل كامل، وكأنها ليس سوى قطعة حلوى يمكن أن يستمتع بها الرجل، إذ غالبا ما نجد أن التأويلات التي تحاط بلباس المرأة الإسلامي، ترتبط بشكل كبير إما بالعفة أو الفجور، مما يعني أن عدم الالتزام باللباس الإسلامي بالنسبة للمرأة كما تسوق النزعة الذكورية الأصولية خصوصا، يعني أنها مارقة وفاجرة أو ساقطة بالمعنى الجنسي، وهي واحدة من النزعات التي تعمل النسويات على أكثر من صعيد بتصحيحها، للعرب والغرب معا، حتى انعكست هذه الصورة على الأوروبيين أنفسهم، إلى درجة أن البعض منهم صار يبعد الزي الإسلامي عن موضوعة العصر، باعتباره مظهرا من مظاهر خضوع المرأة للرجل في الدين الإسلامي، فعادة ما "يجد هؤلاء المهتمين بالتصميم في مجال زي المرأة المسلمة في العديد من أنحاء أوروبا، بعض من ينكر وينتقد فكرة أن للحجاب علاقة بالموضوعة والإبداع، وهم المتعصبين ضد الحجاب في أوروبا"⁷⁹، وهم أيضا يرون في ذلك تعبيرا عن فكرة أن المرأة المسلمة مجرد جسد، الأمر الذي جعل النسويات المسلمات على صعيد الأنشطة اليومية، الدخول إلى مجال التسويق والاهتمام بعلم الجمال، ومحاولة خلق موضوعة إسلامية تتماشى مع روح العصر، لتغيير تلك الصور النمطية لدى الأوروبيين خصوصا، بحيث ساعدت أفكار

⁷⁹ Renata Pepicelli, Il Velo nell'islam, storia, politica, estetica, op.cit, p 124.

النسوية الإسلامية، على جعل الزي الإسلامي مظهرا من مظاهر الجمال والتحرر، "فالحديث عن الموضة الإسلامية في إيطاليا لا يشير فقط إلى القواعد التي تسير الجماليات الإسلامية، ولكن تعني أيضا محاولة التكييف، بين هذه القواعد وارتداء أشكال أخرى من الملابس، قد لا يكون لها علاقة بالزي الإسلامي، ولكن يتدخل فيها الذوق الشخصي لإعطائها طابعا إسلاميا"⁸⁰.

والحق أن هذا العمل، الذي تقوم به النسويات على صعيد الأنشطة اليومية ضد على كل الأفكار الذكورية، في مجالات التسوق والجمال والعمل داخل الفضاءات العمومية، قد جعل الكثير من الأوروبيين، يغيرون مواقفهم، وبالتالي معاشتهم لذلك بشكل جعلهم في النهاية يقبلونه، وفي بعض الأحيان تقليده، أو بعبارة أخرى، صارت الأوروبيات تتأثرن بالثقافة الإسلامية، إلى درجة أن "بعضهن يقمن بارتداء ملابس إسلامية وتكييفها مع الموضة، للظهور بشكل مختلف، فنجدهن يرتدين بالإضافة إلى ملابسهن حجابا ذي طبيعة إسلامية، وفي بعض الأحيان عليه كتابات عربية، يضعهن على رقبتهم كي يظهرن أكثر جمالا، في حقيقة الأمر إنهن قمن بنفس التكييف الذي قامت به الفتاة العربية المسلمة لمسايرة الضوابط والتقاليد التي تعيش بداخلها مع اختلاف شكل التكييف ما بين الثقافتين"⁸¹، مما يعني أن صورة المرأة لم تعد مرتبطة بالهيمنة الجنسية الذكورية، وهو ما يعكس نجاح عمل النسويات المستمر في الفضاءات العامة ومن خلال أنشطة مختلفة، على صعيد أوروبا، لمجابهة الأفكار الذكورية، التي يعتبرونها متجاوزة.

⁸⁰ Fatima Habibeddine, la moda islamica dialoga col made in Italy, posted on luglio 2015 : <http://www.lafinanzaislamica.it/moda-islamica>

⁸¹ Renata Pepicelli : Femminismo islamico corano, diritti, riforme, Carocci editore, la sesta edizione, Roma, 2016, pp 21-26.

خاتمة

لقد أفضت هذه الدراسة إلى نتائج أساسية يمكن بسطها. أولها أن الحركات النسوية العربية في بلاد المهجر، ظلت وفيه لخصوصياتها الدينية والهوياتية والثقافية، ولو بشكل جزئي، لذلك كان تشكلها في هذه البلدان نضالا مباشرا أفرز العديد من المكتسبات. ثانياً أنها استطاعت أن تحقق قدراً أكبر من الاندماج داخل هذه المجتمعات، رغم اختلافها عن البلدان الأصلية سياسياً واجتماعياً وثقافياً، وهذا ما يبينه الواقع، من انخراط هذه الحركات بفعل مجهود كبير لناشطات كثر، سواء في سوق الشغل على اختلاف أشكاله، أو في العمل الأكاديمي والبحث العلمي، داخل معاهد وجامعات رسمية وجمعيات مدنية. من جهة أخرى حققت هذه الحركات مكتسبات داخل بلدان المهجر، بفعل وجود تربة سياسية خصبة، تساعد على ذلك؛ وخصوصاً ما يتيح النظام الليبرالي العلماني الأكثر ديمقراطية، حيث أتاح لهن فرصاً للدفاع عن قضايا تهمهن دينياً وثقافياً، أكثر مما تتيحها الأنظمة السياسية في بلدانهم الأصلية، وذلك من خلال فرض الهوية وإدماجها كجزء لا يتجزأ من الثقافات والهويات الأوروبية، حتى صارت النساء في بلاد المهجر يتقلدن مهاماً سياسية طلائعية في هذه البلدان، دون أن يكون هناك مس لخصوصيتهن الدينية أو على الأقل دون تضيق يمكن أن يجعلهن يتخلين عنها.

فبالرغم من تحقيق هذا التقدم على مستويات كثيرة كما أسلفنا، إلا أن الكثير من الباحثين المتخصصين يعتبرون أن الحركات النسائية العربية في البلاد الأوروبية؛ لا زالت تسجل الكثير من العوائق تسعى لتجاوزها في المستقبل، كما تحتاج إلى مزيد من العمل والتعبئة والمقاومة، وبالأخص إشكاليات التمييز التي ترتبط بالدين الإسلامي

في تصور الغربيين، أو بإشكاليات العنصرية التي رغم تقدم القوانين السياسية، لا زالت المهاجرات يتعرضن، سواء في المجال العام أو في وظائفهن أو على مستوى الخدمات الإدارية في بلدان الإقامة، إلى انعدام المساواة وكأنهن مواطنات من الدرجة الثانية. زد على ذلك مشكلات أخرى تتعلق بالسلطة والهيمنة الذكورية، التي وإن حصل تقدم فيها لازالت مرتبطة بأذهان الأوروبيين فيما يتعلق بالمهاجرين من بلدان أخرى، والذين يتدينون بالدين الإسلامي، وكأن الحفاظ على الهوية الدينية الأصلية، على مستوى اللباس أو الأكل أو حرية الجسد أو المعاملة والأخلاق الدينية، إنما هو تكريس للدونية، دون أن يكون لهم تصور واضح على أن الأمر يتعلق بمسألة الخصوصية وليس بمسألة الحرية وفق ما يراه الناس في المجتمعات الأوروبية، التي تبني أطروحة الحريات الشخصية، وغيرها من المشكلات السوسيولوجية الأخرى.

دون أن ننسى النقد المباشر الذي تتعرض له هذه الحركات النسوية الإسلامية، خصوصاً من طرف التيارات العلمانية والحدائية والليبرالية، التي تعتبر أن هذه الحركات إنما هي انعكاس مباشر لنضالات المرأة برداء ديني، وبالتالي فهي مجرد حركات تستغل الدين لصالح المقاومة النسائية، وهذا أمر يجعلها في موقع مساءلة ونقد كبيرين. كما أنها في نفس الوقت تضع الدين في موقف ضعف، سيما أن ما تناضل عليه النساء في أغلبه يتعارض مع ما يوجد في النصوص الدينية التي يعتبرنها نصوصاً تزكي الوصاية وتنقص من قوة المرأة، وهو ما نعتبره نحن كباحثين أمراً يحتاج إلى مزيد من التأويل، ما دام الدين يفتح مجالاً واسعاً للاجتهاد وإعادة القراءة، معتبرين أن الحركات النسائية الإسلامية تقوم بمجهودات جبارة علمياً وأكاديمياً وميدانياً لضمان حقوق النساء وتقديم وضعهن داخل السياقات الغربية والعربية، وهو الأمر الذي يحتاج بالتأكيد إلى مزيد من العمل والمقاومة.

لائحة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب والمجلات والدوريات باللغة العربية

- أرماندو سالفاتوري، سوسيولوجيا الإسلام: المعرفة والسلطة والمدنية، ترجمة ربيع وهبه، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 2017م.
- ألان تورين، نقد الحداثة، ترجمة أنور مغيث، المشروع القومي للترجمة- منشورات المجلس الأعلى للثقافة، مصر، طبعة 1997م.
- أماني صالح، الأبعاد المعرفية للنسوية إسلامية، ضمن كتاب النسوية والمنظور الإسلامي، كتاب جماعي من تحرير أميمة أبو بكر: النسوية والمنظور الإسلامي أفاق جديدة للمعرفة والإصلاح، مؤسسة المرأة والذاكرة، القاهرة- مصر، الطبعة لثالثة 2013م.
- أماني صالح، مراجعة في خطابات معاصرة حول المرأة، مراجعة أسامة أحمد مجاهد، منشورات كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، مصر، طبعة 2007م.
- أنتوني غيدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 2005م.
- انجمار كارلسون، الإسلام وأوروبا تعايش أم مجابهة، ترجمة سمير بوتاني، صوت اسكندنافيا، ستوكهولم- السويد، طبعة 1994م.
- بام موريس، الأدب والنسوية، ترجمة سهام عبد السلام، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى 2002م.

- بيير بورديو، الهيمنة الذكورية، ترجمة سلمان قعفراني، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى أبريل 2009م.
- تسليمة نصرين، العار لاجا، ترجمة وتقديم عصام زكريا، دار أرام للنشر، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى 1999م.
- تشارلز آر بيتر، فكرة حقوق الإنسان، ترجمة شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، عدد 421، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، فبراير 2015م.
- حنا روسين وآخرون، ضدّ النساء: نهاية رجل وقضايا جندريّة أخرى، ترجمة: حمد العيسى، الدار العربيّة للعلوم، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 1433هـ.
- دافيد هيوم، التاريخ الطبيعي للدين، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى 2014م.
- رجاء بن سلامة، بنيان الفحولة: أبحاث في المذكر والمؤنث، دار بتراء، دمشق -سوريا، الطبعة الأولى 2005م.
- رفعت حسن، النساء المسلمات وإسلام ما بعد الأبوية، كتاب جماعي: النسوية والدراسات الدينية، تحرير أميمة أبو بكر، سلسلة ترجمات نسوية، العدد 2، مؤسسة المرأة والذاكرة، الطبعة الأولى 2012م.
- زهراء علي، الإسلام النسوي: تطبيق في الحاضر، مجلة الثرى، مجلة إلكترونية، العدد 241، السنة السادسة، بتاريخ 2010/07/1م، رابط المجلة: <http://www.thara-sy.com>
- سالم حميش، الاستشراق في أفق انسداد، سلسلة الدراسات عدد 3، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط-المغرب، الطبعة الأولى 1991م.

- سناء كاظم كاطع، النسوية الإسلامية: بحث في مسارات تأسيس نظرية معرفية إسلامية، منشورات مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد 60، العراق، طبعة 2020م.
- سيمون دي بوفوار، الجنس الآخر، ترجمة ندى حداد، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، طبعة 2008م.
- طارق رمضان، أوربة الإسلام أم أسلمة أوروبا، ضمن كتاب: الإسلام الدين الثاني في أوروبا (المشهد الاجتماعي والثقافي والسياسي الجديد)، تأليف نخبة من الباحثين، ترجمة أحمد الشيمي ومحمد أمين عبد الجواد، المركز القومي للترجمة، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى 2016م.
- عبد الإله بلقزيز، الدولة في الفكر الإسلامي المعاصر، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، طبعة 2002.
- عثمان واصل، النظرية النسوية وإشكالية المصطلح، مجلة اللغة العربية، العدد 26، الجزائر، طبعة 2011م.
- غيردا ليرنر، نشأة النظام الأبوي، ترجمة أسامة إسبر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 2005م.
- فهي جدعان، خارج السرب: بحث في النسوية الإسلامية الراضة وإغراءات الحرية، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 2010م.
- ليندا جين شيفرد، أنثوية العلم: العلم من منظور الفلسفة النسوية، ترجمة يمني طريف الخولي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 306، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أغسطس 2004م.

- مارينا أوتاوي وأميمة عبد اللطيف، المرأة في الحركات الإسلامية: نحو نموذج إسلامي لنشاط المرأة، سلسلة الشرق الأوسط، مركز كارنيجي للشرق الأوسط، رقم 2، يونيو 2007م.
- مايكل زميرمان، الفلسفة البيئية: من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجذرية، ترجمة معين شفيق رومية، سلسلة عالم المعرفة، عدد 333، الجزء الثاني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر 2006م.
- مجموعة باحثين، الإسلام الأوروبي: صراع الهوية والاندماج، مركز المسبار للدراسات والبحوث، الطبعة الأولى مارس 2010م.
- مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى 2007م.
- معتز الخطيب، النسوية الإسلامية والتحديات الذكورية، مقال إلكتروني على موقع إسلام أون لاين، الرابط:
<https://islamonline.net/archive/%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B3%D9%88%D9%8A%D8%A9>
- ميجان الرويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة 2002م.
- نسيمة بوهراوة وصالح زياني، الحوارات النسائية العلمانية الإسلامية، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد 10، العدد 3، جويلية من سنة 2021م.

- نورة الفرج، النسوية: فكرها واتجاهاتها، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلس النشر العلمي- جامعة الكويت- الكويت، السنة الثامنة عشر، العدد الواحد والسبعون (71)، 1420هـ/2000م.
- وفاء الدريسي، النسوية الإسلامية: مشاغلها وحدودها، ضمن كتاب النسوية الإسلامية، إشراف بسام الجمل، مؤمنون بلا حدود، سلسلة ملفات بحثية يونيو 2016م، الرباط-المغرب.
- يماني الخولي، النسوية وفلسفة العلم، مؤسسة الهنداوي سي أي سي (كتاب إلكتروني)، المملكة المتحدة، 2017م.

ثانيا: الكتب والمجلات والدوريات باللغات الأجنبية

- Alcoff. Linda: Cultural feminism vs poststructuralism; The identity crisis in feminist theory, Signs 13(3), 1988.
- Faruqi. Suha Taji (Ed): Amina Wadud's Hermeneutics of the Qur'an; Wemen rereading the Sacred Text, Oxford University Press, 2004.
- Fatima Habibeddine, la moda islamica dialoga col made in Italy, posted on luglio 2015 : <http://www.lafinanzaislamica.it/moda-islamica>.
- Hodgson Marshall: Rethinking Word History, Essays on Europe, Islam and World History, Edited with Introduction and Conclusion, by Edmund Burke III, Cambridge University Press, 1993.
- Horchani, I. (2015) : Intersectionnalité et féminismes arabes avec Kimberlé Crenshaw, Retrieved 27 March 2020, from : <http://postcolonialist.com/academic-dispatches/intersectionnalite-et-feminismes-arabes-avec-kimberle-crenshaw/>
- Hull, G., Scott, P., & Smith, B : All the women are white, all the blacks are men, but some of us are brave. Old Westbury, N.Y. Feminist Press, 1982.

- Ivana Acocella e Renata Pepicelli : Giovani musulmane in Italia, percorsi biografici e pratiche quotidiane, Società editrice il Mulino, Bologna, 2015.
- Karl Marx: Theses on Feuerbach, In Marx-Engels Collected Works, Vol 5, Now York International Publishers, 1976.
- Larzillière, P :Genre, engagement et intersectionnalité : débats et expériences croisées, 2018.
- M. Rodinson : Islam et capitalisme, Ed Seuil, paris, 1966.
- Renata Pepicelli : Femminismo Islamico Corano, Diritti, Riforme, Carocci Editore, la Sesta Edizione, Roma, 2016.
- Renata Pepicelli: Il Velo nell'islam storia, politica, estetica, Carocci editore, seconda edizione, Roma, 2012.
- Renata Pepicelli: Le donne nei media arabi, tra aspettative tradite e nuove opportunità, Carocci editore, prima edizione, Roma, 2014.
- S. H. Nasr: Islamic Spirituality Fondation, Routledge Kegan, London, 1987.
- Sidel Ruth: Women and Children Last, Penguin, New York, 1987.
- Tariq Ramadan : Les Musulmans d'occident et l'avenir de l'islam, Sindibad, paris, 2002.
- Turner, Bryan: Introduction to Section I, Classical Approaches-Understading Islam, In the Sociology of Islam, Collected Essays of Bryan Turner, edited by Bryan s. Turner and Kamaludeen Mohamed Nasir, 11-21, Farnham and Burlington, VT Ashgate, 2013.
- V. Woolf : Trois guinées, Tradition V. Forrester, Edition des femmes, Paris, 1977.
- Zaki Al-Melad, Islam, and Women - Renewing Religious Thinking on the Issue of Women, Al-Hadara Center for the Development of Islamic Thought, Beirut, 2008.
- Zakyia Daoud : Féminisme et politique au Maghreb, Edition Eddif, 1er édition 1993.